

وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الأقاليم السوري
مُديريّة التّأليف والترجمة

الوطن العربي

سلسلة الثقافة السّعبية

٢

أنور الرفاعي



~~953~~
~~R447~~

~~956.9~~
~~Un 25~~
~~2-3~~

956.9
Sy 25
2-3

صم الغلاف

"الفنان هشام زمري"

هَدِيَّة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي في الاقليم السوري
مُديرية التأليف والترجمة

الوطن العربي

أَرْضُهُ - سُكَّانُهُ - ثَرَوَاتُهُ

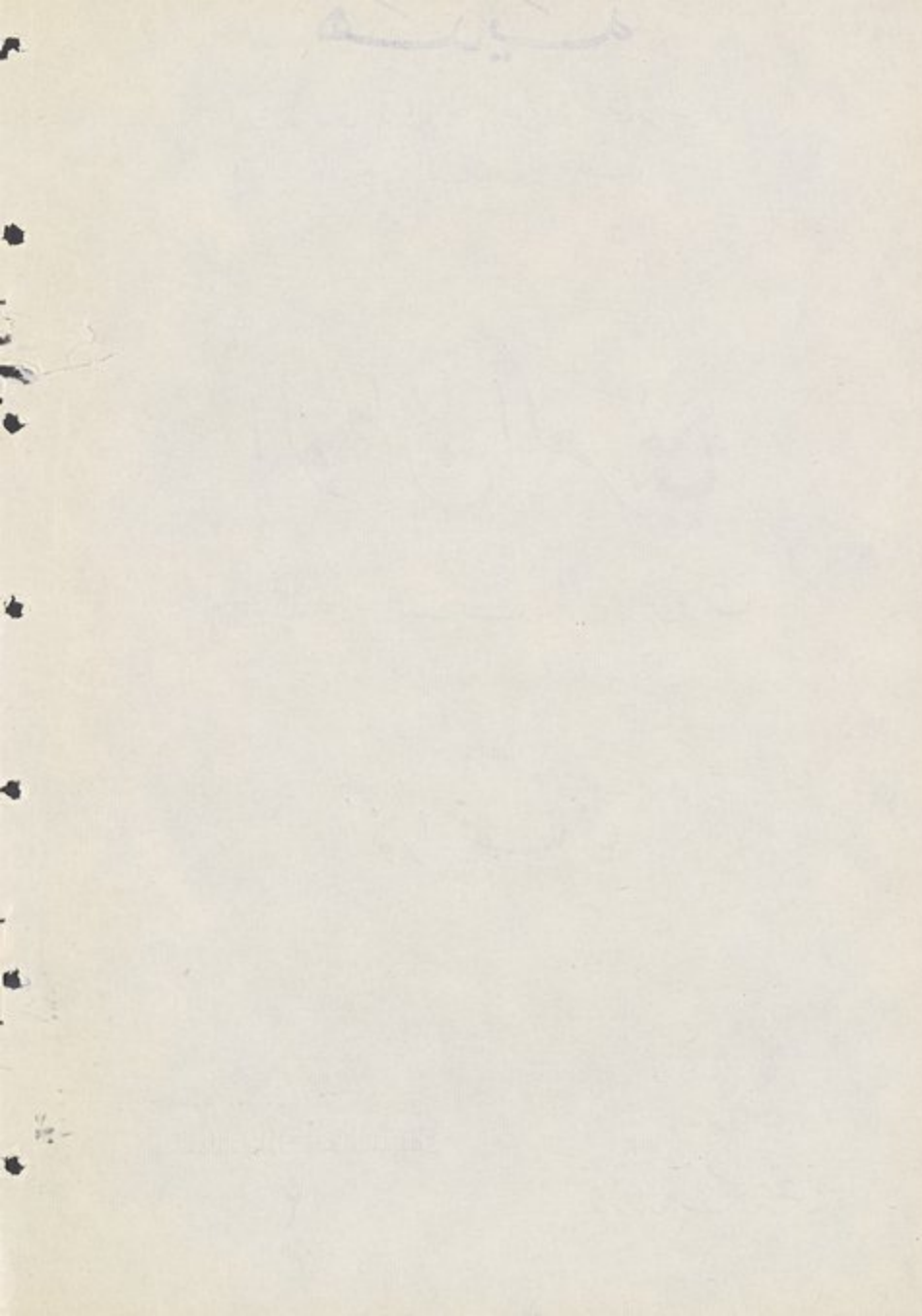
تأليف

أنور الرفاعي

ملتزم الطبع والنشر

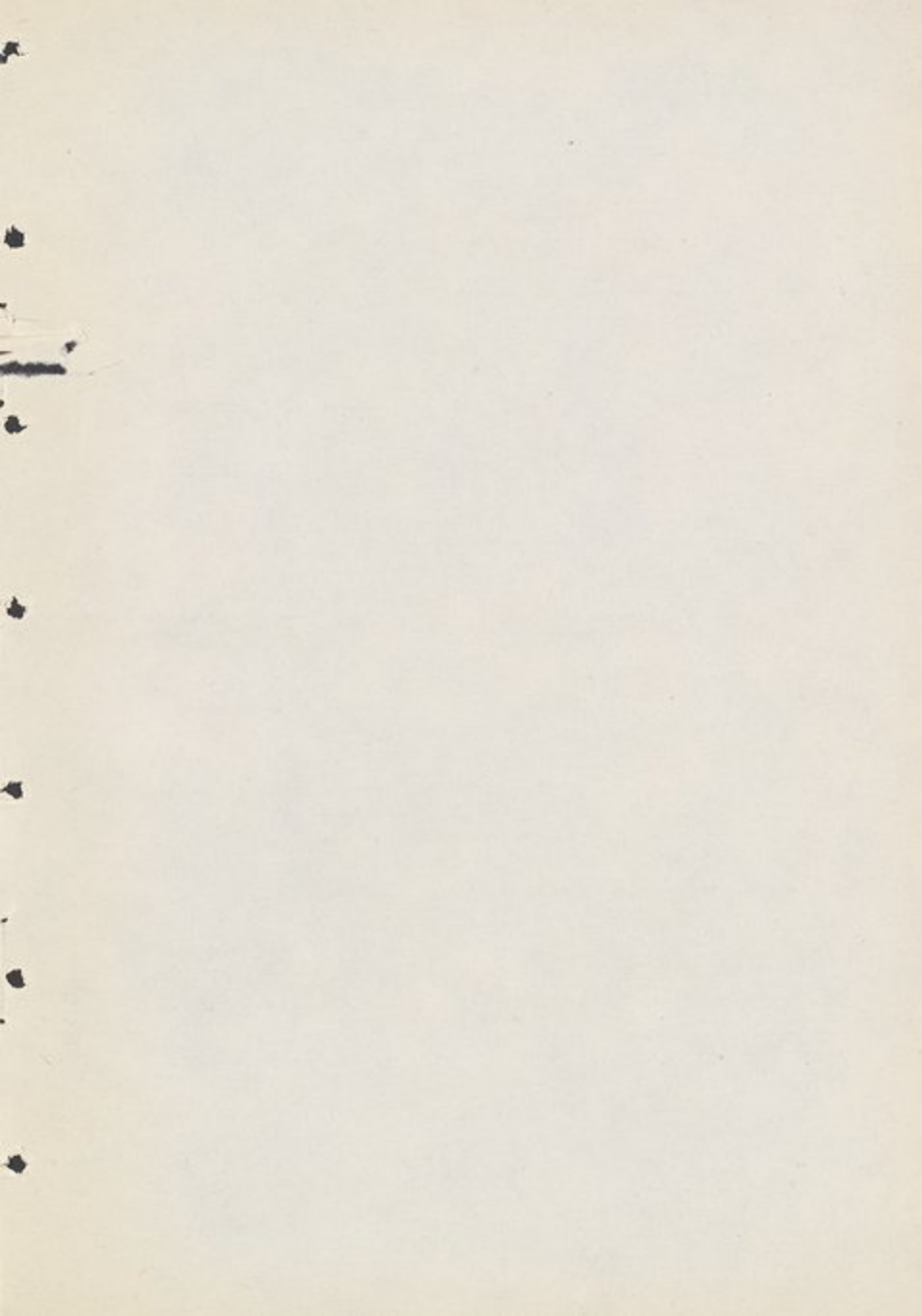
دار الفكر العربي

سلسلة الثقافة الشعبية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اليك أيها الأخ العربي أقدم هذه المعلم عن « الوطن العربي :
أرضه - سكانه - ثرواته » لتزداد معرفتك باخوتك فيه الذين
يشاركونك في اللغة التي تتكلم بها والشعور الذي تحس به ،
وفي ذكريات ماضيك وواقع حاضرك وآمال مستقبلك ، فأنت
واخوتك اليوم تؤلفون أسرة عربية واحدة من المحيط الى
الخليج ... وقد قصدت الى ان أرسم لك صورة بسيطة عن
أمتك ، وأذكرك بعظمة الوطن الذي تنتمي اليه ، وبغنى ثرواته
التي ترفع مستوى معيشتك شأواً بعيداً اذا أحسنت استثمارها
والتصرف بها ، كما أردت ان أسترعي انتباهك الى من يمتص
دماءك ، ويسرق خيراتك ، ويفيد من عرق جبينك ، وهو
المستعمر الدخيل البغيض ، لتجدد العزم على حربه ، والتخلص
من شروره وآثامه ، فلا يقتصر خطره على كونه مائلاً في جزء
محتل اغتصبه من وطنك ، أو معاهدة غير شريفة عقدها في
غفلة من بعض اخوانك ، بل ان الخطر واقع أيضاً في أساليبه
الماكدة ، وأشكاله المستترة والظاهرة ، التي يعمل بواسطتها على
الاحتفاظ لنفسه بخيرك وخير أرضك « وذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين » .



الوطن العربي

ماهو الوطن العربي ؟ وما هي حدوده ؟ أين يقع هذا الوطن من العالم ؟ وما هو أثر أبنائه في الحضارة العالمية ؟ ماذا نقصد بكلمة « العرب » وماذا تعني فكرة « القومية العربية » ؟ ومن أين أتى العرب وكيف عمروا هذه البقاع الشاسعة التي يتألف منها موطنهم اليوم ومتى تم لهم ذلك وكيف ؟

هل تمثل الدول العربية وجامعة الدول العربية حقيقة العرب السياسية والاجتماعية والفكرية ؟ وهل كثرة هذه الدويلات أمر طبيعي ؟ ماهي ثروات هذا الوطن وما هي امكانياته وفي أي المجالات الدولية المعاصرة يمكنه ان يساهم ؟ وهل ينساق وراء تيار من التيارات الفكرية السائدة أو يحمل رسالة انسانية سامية يعمل على تحقيقها ؟ أم يمكن للوطن العربي ان يؤلف وحدة سياسية متكاملة فيتم بذلك وحدته الطبيعية والبشرية والتاريخية والاقتصادية والفكرية ؟

هذه الأسئلة وأشباهاها تتردد على ألسنة الناس ، خاصتهم

وعامتهم ، ويدور الجدل والنقاش حولها في منندياتهم وصحفهم
ومحاضراتهم واذاعاتهم ، سواء في ذلك أبناء هذا الوطن والغربيون
الملتزمون بشؤون الشرق ، او المشتغلون بالسياسة والاقتصاد منهم ،
وشعوب المارد الافريقي - الاسيوي الذين فتحوا عيونهم على
الاستعمار الغربي البغيض فعملوا كما عمل العرب على محاربه وطرده
والتخلص من آثاره .

سنحاول في هذه العجالة القصيرة ان نلقي ضوءاً على جميع هذه
المشاكل لنخرج منها وقد عرفنا وطننا العربي : أرضه وسكانه ،
حياته وقوميته ، اقتصاده وثرواته ، رسالته وأهدافه ، وحدته وقوته ،
موقفه من العالم وموقف الاستعمار والصهيونية منه ، والدسائس التي
تحاك ضده والاهداف التي تعمل لها الشعارات الزائفة الدخيلة عليه ،
والمبادئ المستوردة من الخارج وضررها في حاضره ومستقبله .

موقع الوطن العربي وحدوده : يحتل الوطن العربي مداخل
قارتي آسيا وافريقيا ، فكان ولا يزال مفتاح هاتين القارتين
العظيمتين ، وحلقة الاتصال بين الشرقين الاوسط والاقصى ،
وبين الغرب . ومياه البحر هي حده الطبيعي من أكثر أطرافه :
في الجنوب الشرقي والشمال والغرب : خليج العرب - البحر
العربي - البحر المتوسط - المحيط الاطلسي . فيما عدا أجزاء
قصيرة حيث تقف الجبال الشاهقة مشيرة الى نهاية الحدود كجبال

زاغروس التي تفصله عن ايران ، وجبال طوروس التي تفصله عن
الاناضول التركي ، أو حيث تمتد الصحارى القاحلة لتكون له
شخصيته الجغرافية بالنسبة للقارة الافريقية كالصحراء الكبرى
في جنوبه .

والبحر الاحمر الذي يقع في مجمله ضمن هذا الوطن يقسمه
- بحكم تقسيم العالم الى قارات - الى قسمين جغرافيين هما :

١- آسيا العربية

٢- افريقيا العربية

وهما قسمان اصطلاحيان لأن البحر الاحمر ليس في أصله سوى
جزء من انهدام كبير يدعى الانهدام السوري الافريقي الذي شقق
الجبال التي كانت تطرز أرض هذا الوطن من الشمال الى الجنوب ،
فجعلها في الشام سلسلتين تحصران بينهما السهول الانهدامية كالبقاع
وبحيرات الحولة وطبرية ولوط وخليج العقبة والسويس ؛ وجعلها بين
جزيرة العرب والجزء المقابل لها من مصر والسودان سلسلتين
أيضاً يفصلهما البحر .

مساحة رفقته وعدد سكانه : تمتد رقعة الوطن العربي على
مساحة تبلغ ١٢ مليوناً من الكيلومترات المربعة مقسمة الى ٣٦٥
مليون كم^٢ في آسيا و ٨٥٥ مليون كم^٢ في افريقيا فهو أوسع من
القارة الاوربية جميعها ، أو من قارة اوقيانوسيا ، كما يعادل ثلاثة
أمثال مساحة جمهوريتي الهند وباكستان معاً .

وتعداد السكان في تزايد مطرد ، وتفوق نسبة الزيادة فيه مثلها في جميع الاقطار الاوربية والامريكية ، ويقارب اليوم ٩٠ مليوناً ، فتبلغ الكثافة الاجمالية فيه (٧) أشخاص في الكم^٢ موزعين توزيعاً يتماشى مع طبيعة الأرض والثروة ، فالكثافة في أحواض الانهار الكبرى كالنيل تتجاوز الـ ٦٠٠ نسمة في الكم^٢ ، وتهبط في السهول الزراعية التي تعتمد على المطر والانهار العادية الى ٥٠ نسمة في الكم^٢ ، وتقل بالتدرج كلما اتجهنا نحو البوادي والصحارى .

التضاريس : تضاريس الوطن العربي موزعة توزيعاً هندسياً تعطيه مظهراً خاصاً ينفرد به عن سائر البقاع الاخرى ، فتتناوب فيه بشكل يكاد يكون منتظماً ومرتباً مناظر الجبال والأودية والسهول والصحاري . وفي لحظات قليلة يمكن للانسان أن ينتقل من الساحل الحار الرطب الى ذرى الجبال الباردة ، فعلى طول سواحله تقريباً ترتفع سلاسل جبلية تحصر السهول الساحلية المتطاولة التي تروىها أنهار قصيرة ، ومن خلفها تتموج الأرض فتبرز سلاسل مشابهة ، أو تنعدم لتظهر مكانها فجود وهضاب وسهول داخلية ، وتنتهي جميعها بالبادية حيث ينعدم الماء والنبات .

هذا الترتيب التضاريسي يشاهد في جبال الشام الغربية وفي جبال لبنان خاصة وفي جبال جزيرة العرب الغربية ، كما يشاهد في

جبال مصر الممتدة على سواحلها الشرقية وفي جبال أطلس التي
تؤلف العمود الفقري لبلاد المغرب العربي . وهناك كتل جبلية
كبيرة تقف شامخة كالقلاع الجبارة لتحرس أطراف الوطن العربي
كجبال اليمن وعمان وجبال العراق الشرقية وطوروس .

وتمتد على طول الانهار الكبرى سهول طولانية تبدو من الجو
كطرق عريضة معبدة من الخضرة وسط رمال البوادي كوادي
النيل في مصر والسودان ، ودجلة والفرات في الهلال الخصيب ،
ومجرّد في تونس ، والشلف في الجزائر ، والمُلوية وسبو في المغرب
وهي في أكثرها مراکز تجمع السكان ونشاطهم الزراعي والاجتماعي
والسياسي والصناعي ، فيمكن اعتبارها الشرايين الرئيسية لجسم
الوطن العربي التي تحمل الثروة والحياة .

المناخ : يسود الوطن العربي من شرقه إلى غربه مناخ
متشابه ، والفوارق المناخية في الحرارة والأمطار والرياح تتفاوت
بشكل منتظم بالاتجاه من الجنوب إلى الشمال ، لأن أراضي هذا
الوطن تقع في عروض جغرافية واسعة ، فهي تمتد تقريباً ما بين
درجتي العرض ٤ و ٣٨ شمال خط الاستواء ، ويؤلف مدار
السرطان حزاماً صحراويّاً في وسطها يطبع المناطق الجنوبية والمجاورة
له بالطابع المناخي الصحراوي من جفاف وحرارة وقفر ، وكانت
هذه المناطق الصحراوية في عصر من العصور السحيقة مكسوة

بالاعشاب التي ترعاها مختلف الحيوانات القديمة ، ولما انقرضت بفعل
العوامل الجيولوجية تحولت الى حقول واسعة من النفط جعلت لهذه
المناطق اليوم أهمية كبرى لا بالنسبة للوطن العربي فحسب بل
بالنسبة للعالم واقتصاده وسياسته .

والى الشمال من هذا الحزام الصحراوي تبدأ مظاهر مناخ
البحر الابيض المتوسط بسماؤه الصافية صيفاً ، وامطاره الشتوية
والخريفية ، ونباتاته التي ينفرد بها اقليم هذا البحر كالزيتون
والحمضيات (الموالح) وغيرها . وبين المناخين الصحراوي والبحر
المتوسط تتحكم العوامل المحلية بالمناخ كالجبال المرتفعة أو الاغوار
أو البحار المغلقة كالاحمر والخليج العربي ، فتبتدئ أرض الوطن
العربي في هذه البقاع بمظاهر حياتية ونباتية متباينة ، فعلى أطراف
شط العرب ترتفع أشجار النخيل لتؤلف اكبر مجموعة منها في
العالم ؛ وسفوح جبال لبنان وعمان واليمن واطلس توشها المدرجات
المشجرة بأنواع الفاكهة والخضار الى جانب شجيرات الماسكي
والسنديان الفليني في المغرب والأرز في المشرق ؛ وتتلأأ الانوار في
فصل الصيف من خلال هذا الرداء الاخضر الذي يكسو هذه
الجبال من مئات المدن والقرى الاصطيفانية التي تزداد نمواً وكثرة
مع ازدياد المواصلات وسهولتها وتعبيد الطرق ، وتسهل للسكان
الفرار من حرارة المناطق المنخفضة الى التمتع بهواء المرتفعات
الليل وجوها النقي ومناظرها الخلابة .

والوطن العربي في مجموعه يعتمد على ما تجود به السماء من
أمطار سنوية تغذي أنهاره الدائمة أو الفصلية وتسقي حقوله وسهوله ،
ولذلك كانت زراعته موزعة بين الري الدائم والزراعة البعلية ،
وكانت محاصيله الزراعية عرضة للتبدل والتغير كما هي عرضة للقحط
بسبب الجفاف ، ولكن تصميم أبناء هذا الوطن وعزمهم على الافادة
من خيراته أحسن افادة دفعاهم الى تحقيق مشروعات الري الكبرى
للتخفيف من قسوة الجفاف وشح المطر في بعض الاعوام ،
فازدادت من جراء ذلك مساحة الارض الزراعية .

★ ★ ★

العرب

كان الوطن العربي

العرب : يطلق اليوم كلمة « عرب » على سكان الوطن العربي . ولكن من هم العرب ؟ وعلى أي أساس وضعناهم في المجموعة « العربية » البشرية الكبرى ؟ أتحدروا جميعاً من أصل واحد ؟ أم لتكلمهم بلغة عربية واحدة ؟ أم لمساهماتهم بحضارة انسانية مشتركة وتعاونهم في منحى تاريخي واحد خلال عصور متتابعة ؟ أم لتشابههم بأنماط واحدة من الحياة الاجتماعية والتفكير العام ؟ أم لتلك الرابطة القائمة بينهم على أساس الدين أو الارض ؟ أم لجميع هذا كله يأتلف ويشترك بأنصبة متساوية أو مختلفة في خلق مفهوم « العرب » وتكوين « الامة العربية » .

الواقع أن كلمة عرب وعربي تطورت مع الزمن كما يتطور كل مفهوم حي ، وتوسع مدلولها من الخاص الى العام ، ومن الجزئي الى الكلي ، ولكي ندرك معناها الصحيح ، فإن علينا أن نتكفى الى الايام الخوالي ، ونسير مع العروبة خطوة خطوة ونعيش

لحظات معها خلال عمرها المديد الذي يمتد الى اكثر من اربعين
قرنا قبل الميلاد .

أصل العرب : قسم علماء الاجناس سكان الارض القدماء
الى مجموعات جنسية كبيرة معتمدين في البنية على اختلافات جسمية
بينه ، كلون البشرة وتجمع الشعر ونسبته في الوجه والبدن وطول
القامة ولون العيون وشكل محاجرها وبروز الوجنتين . ونسبة بروز
الأنف ووضعيته ، وما أطلق عليه اسم النسبة الرأسية أي نسبة
طوله الى عرضه ، بالاضافة الى ظواهر خاصة في الدم يكشفها
المجهر وتصنف الناس في فئات جنسية محدّدة .

وقد أجمع هؤلاء العلماء المختصون على أن « مجموعة البحر
المتوسط الجنسية » التي تتميز عن غيرها من المجموعات برأس طويل
وقامة معتدلة وشعر سبط أسود ، وبشرة حنطية أو سمراء ، وعيون
لوزية ، قد تفرع منها فرعان رئيسيان : فرع انتشر في سواحل
آسيا العربية وأطلق عليه الكتاب القدماء اسم الفرع السامي ،
وفرع نزل في وادي النيل وتوزع بين ليبيا والمغرب وأطلق عليه
القدماء اسم الفرع الحامي . وقد ثبت علمياً اليوم ان هذا التفريق
بين الساميين والحاميين هو تفريق لغوي لاعرقى .

أما الفرع الذي أطلق عليه اسم السامي فقد استقر في الجزيرة
التي سميت منذ قدومه اليها بالجزيرة العربية فاصبحت كلمة سامي

وكلمة عربي اسمين لاسمى واحد وأصبح سكان الجزيرة عرباً - ساميين . ومنذ هذا الوقت بدأت الفصول الاولى لقصة الشعب العربي في التاريخ .

الهجرات العربية السامية : بعد أن عمرت الجزيرة العربية بعدد كبير من العرب الساميين أصيبت إثر ذبذبات مناخية بالقحط والجفاف ، وصارت تقذف بالموجات البشرية الى اطرافها الخصبه ، فقدمت موجات منها الى احواض دجلة والفرات والعاصي والسهول الساحلية والداخلية واستقرت جماعات منها في المناطق الخصبة من الاطراف الجنوبية الغربية - اليمن - والجنوبية الشرقية - عمان - وقد عرفت هذه الموجات باسم الهجرات العربية السامية ، وكانت متصلة غير منقطعة بين قلب الجزيرة وبين ما يسمى بالهلال الخصيب ، ولكنها كانت تتخذ أحياناً شكل هجرات جماعية كبرى تنشأ عن سني جذب وقحط في الجزيرة ، تدفع السكان الى المناطق الأكثر خصباً والأسهل حياة في الشمال ، أو تنشأ عن حادث طبيعي كبير كما حدث عند وقوع سيل العرم الذي كان نتيجة انهيار سد مأرب وأهم هذه الموجات :

١ - موجة خرجت من الجزيرة حوالي ٣٥٠٠ ق م واتجهت شمالاً ثم انقسمت الى قسمين : قسم اجتاز شبه جزيرة سيناء الى برزخ السويس فوادي النيل ، وقسم تابع طريقه شمالاً مشرقاً حتى وصل بلاد الرافدين - ولم يكن شط العرب قد تكوّن

بعد - وتغلب على الجماعات غير السامية التي وجدها هناك وعرف
باسم «الاكتاديين» .

٢- موجة خرجت من الجزيرة حوالي ٢٩٠٠ ق م حملت
الأموريين والكنعانيين والفنيقيين واستقرت بعد طول تنقل في
بلاد الشام . ثم ذهب فرع من الأموريين الى بلاد الرافدين
ليؤسس الدولة السامية الاولى أو دولة اكاد .

٣- موجة حملت الآشوريين الى الاقسام الشمالية من بلاد
الرافدين ، ثم قويت فأسست الدولة الآشورية التي توسعت حتى
سواحل الشام .

٤- موجة حملت الكلدانيين من الصحراء العربية ليستوطنوا
في منطقة الاهوار عند سواحل الخليج العربي ، ثم يتوسعوا
شمالاً فيؤسسوا الدولة البابلية الثانية التي أقامت برج بابل المشهور
والتي قضى ملكها نبوخذ نصر على دولة اسرائيل ، وخرب
اورشليم ، ونقل بني اسرائيل أسرى الى بابل .

٥- موجة حملت الآراميين الذين وصلوا الى سورية الداخلية
حوالي ١٥٠٠ ق م .

٦- موجة حدثت حوالي القرن الخامس قبل الميلاد وحملت
الانباط الى جنوب الاردن وشمال شبه جزيرة سيناء .

٧- موجة خرجت بين عامي ٥٤٢ و ٥٧٠ م من اليمن

على أثر انهيار سد مأرب فاستقر بعضها في نجد والحجاز ، ونزح بعضها الى العراق فبنى الحيرة ، وأنشأ دولة الأخمين أو المانذرة ، وأقام بعضها في مشارف الشام ليؤسس دولة الفساسنة .

٨ - الموجة الاسلامية التي حررت العراق والشام ومصر وأستت امبراطورية واسعة في أقل من نصف قرن .

٩ - موجة عربية بدوية مسلمة خرجت منذ القرن الحادي عشر الميلادي من جنوب الشام واتجهت الى مصر ثم سارت في شمال افريقيا ونشرت الدم العربي والطباع العربية في جميع أجزاء الشمال الافريقي واختلطت بالبربر فيها . وهي هجرة بني هلال وبني سليم وغيرهم .

العرب الساميون في وادي النيل قبل الاسلام : قلنا ان الساميين والهاميين أبناء عمومة يعودون في أصلهم الجنسي الى ارومة واحدة ، هي جنس البحر المتوسط ، ولكن هل انقطعت صلة الدم والجوار والتعامل بين أفراد العائلة الواحدة بعد ان استقر الساميون العرب في الجزيرة وفي الهلال الخصيب ، واستقر الهاميون في الشمال الافريقي ؟

كلا لم تنقطع هذه الصلة وبقيت المجموعتان متطعتين اتصالاً يقوى حيناً ويضعف حيناً آخر ، ولكنه حافظ على صلة المودة والقربى والرحم بين أبناء الفرعين ، وكانت سيئات عامل الوصل

البشري بين الجزيرة والشام ومصر كما في هجرة كثير من الكنعانيين الى شرق الدلتا ، وفي قصة ابراهيم الخليل ، وقصة يعقوب وابنه يوسف ، وقصة التجاء موسى الى مدين ... وغيرها من الاخبار الدينية التي تشرح عرضاً كيف كانت الصلة مستمرة بين الشام ومصر . واذا كان الشك لا يتطرق الى هذه المعلومات الدينية فان الوثائق التاريخية لتزيد التأكيد على الصلة المستمرة بين أبناء العمومة ، وتأثر سكان وادي النيل بالدماء العربية السامية وبحي كثير من الحاميين الى بلاد الساميين من ذلك :

١ — الهجرة التي ذكرنا أنها قدمت وادي النيل من الجزيرة حوالي ٣٥٠٠ ق م .

٢ — قصة سنوحي الفرعونية التي وجدت مكتوبة على أوراق البردي والتجاء هذا الأمير المصري الى الشام وحياته فيها ، والترحيب باقامته بين البدو العرب لاعتيادهم استقبال أمثاله ولأنهم يلاقون نفس الترحيب حين يذهبون الى الدلتا ووادي النيل .

٣ — ماجاء في النصوص الفرعونية من سماح الملك « منفتاح » لقبائل سيناء لرعي قطعانها والاقامة في أرض مصر .

٤ — هجرة الكثيرين من الفنيقيين العرب الى مصر الفرعونية للتجارة والعمل وتأسيسهم سوقاً خاصة بهم في « منفيس » .

٥ — وصول فرع من عرب الجنوب الذي خرج من اليمن بعد خراب سد مأرب الى مصر عن طريق برزخ السويس .

٦ - هجرة الأنباط الى مصر بعد ان أسسوا دولتهم في
في البتراء وسيطروا على التجارة بين مصر والشام والعراق
وجزيرة العرب .

٧ - استيطان كثير من القبائل العربية في شرقي الدلتا
والصحراء العربية الواقعة بين وادي النيل والبحر الاحمر ، وما
تذكره الروايات التاريخية عن استقبال الآلاف المؤلفة من قبائل
غسان ولخم المقيمة في أرض مصر لعمر بن العاص حين سار
لتحرير مصر من حكم المقوقس .

العرب الساميون في شمال افريقيا قبل الاسلام : ان
الفرع العربي السامي الذي عرف باسم الشعب الفنيقي قد انتشر في
جميع سواحل البحر الابيض المتوسط وأنشأ فيها مراكز تجارية
أشبه بالاستعمرات السكنية والتجارية ، كما بنى بعض أبنائه مدينة
قارطاجة على الساحل التونسي تلك المدينة التي مالبت أن أصبحت
عاصمة دولة كبيرة انتشر نفوذها على سواحل البحر المتوسط
الغربية وبذلك امتزجت دماء الساميين العرب على اختلاف أسمائهم
بالدماء الحامية في مصر وليبيا والمغرب ، وتعاون أبناء الأسرة
الواحدة الذين اختلفت فروعهم وتباينت تسمياتهم على انتاج حضارة
عربية أصيلة مشتركة في بقاع الوطن العربي .

الاسلام وأثره في غلبة الدماء العربية : عمل الاسلام

حين ظهر كدين في الجزيرة العربية عملاً قومياً رائعاً ، فوحد
أولاً أبناء الجزيرة العربية في السياسة والفكر والاجتماع ،
وحملهم رسالة انسانية كبرى ، ودفعهم قبل كل شيء الى تحرير
أجزاء الوطن العربي من الحكم الأجنبي الذي ران عليه .

كانت الشام والعراق العربي ومصر والشمال الافريقي مأهولة
بقبائل عربية قبل الاسلام ، وقد انضم العربي المسيحي الى العربي
المسلم في قتال الفرس في العراق والرومان البيزنطيين في الشام
ومصر ، لأن وشائج القرى كانت أقوى صلة بين عرب الجزيرة
وعرب الاطراف . وبعد أن حرر عرب الجزيرة هذه
الاقطار التي تسود فيها دماؤهم ويعمرها ذوو قرباهم ، فتجسوا
البلاد المجاورة لافتحاً استعماريّاً ولكن فتحاً حضارياً انسانياً حتى
قيل « ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم من العرب » واستمتع معنا بما
كتب الرئيس جمال عبد الناصر عن هذه المناسبة في قوله :
« في يوم من أيام التاريخ البعيد انتظمت خطا آبائنا في موكب الفتح
من قلب الجزيرة العربية الى فلسطين الى مصر الى برقة الى القيروان
وفاس الى مرمى الموج من شاطئ الأطلسي الى قرطبة واشبيلية
ولشبونة الى ليون من أرض فرنسا . . . ثم لم يعد أحد منهم
بعد الى الجزيرة ، لأنهم لم يشعروا قط بالقرب في بلد نزولهم ،
ولم يشعر أهل بلد نزولهم بأنهم غرباء بينهم ، وصار شاطئ
الاطلسي من يومئذ هو الحد الغربي للوطن العربي . . .

وفي اليوم نفسه من ذلك التاريخ البعيد سارت جحافل
آبائنا الفاتحين من قلب الجزيرة العربية الى دمشق ، الى حمص
وحلب ، الى الفرات ودجلة ، الى الموصل وما وراء النهر ... ثم لم
يعد أحد منهم كذلك الى الجزيرة ، ولم يشعر بغربة ، وصارت
جبال الموصل من يومئذ حداً آخر من حدود الوطن العربي الكبير ..

ورفرت الراية العربية على وطن العرب الممتد من بحر الهند
الى بحر الروم ومن جبال اطلس الى جبال الموصل ، ولم تزل
ترفرف بين هذه الحدود الأربعة منذ ثلاثة عشر قرناً ونيف الى
اليوم والى الغد والى يوم يبعث الله الموتى من آل كسرى وقيصر
ولذريق وشارل ليشهدوا بما عملوا ...

وفي يوم آخر قريب من ذلك التاريخ انتظمت خطاى موكب آخر
من مواكب التعمير يضم أفواجا من بني هلال وبني سليم وبني
'مر' وقبائل أخرى من عدنان وقحطان تفرقوا بين حدود
الوطن الأربعة يعمرون الخراب ويصلون النسب ويقلون آيات
الكتاب ، فاهم في كل بلد بناء باق ، ومنهم في كل أسرة عم
أو خال ، وفي أفواههم على كل مئذنة دعاء وباسمهم في كل حين
صلاة وتسييح ...

« ولما مخرت سفائن العرب عباب البحر الى صقلية وجنوب
إيطاليا لتنسخ بالحضارة العربية وثنية الرومان ، كان على ظهر

السفائن مغاربة ملثمون من طوارق البادية ، ومشاركة معممون من أهل انطاكية ، ويمينون مرهفو القدود من جنوب الجزيرة ، ومصريون سمر الوجوه من أهل وادي النيل ، وكلهم تحت الراية عرب ، لان العربية لسانهم وكلهم مسلمون لأن محمداً نبهم ..

ولما انحسرت موجة الاسلام عن الاندلس بعد ان ضعف أهلها وتفرقت كلمتهم ، وهاجر من هاجر منهم الى مصر وشمال افريقيا كان هؤلاء المهاجرون جميعاً في اصطلاح أهل التاريخ وأهل السياسة عرباً لانهم مسلمون ، وفيهم الاسباني الاصل ، من بني مردنيش ، ومنهم القوطي النسب من أبناء لذريق ...

ولما انتفضت أوروبا الصليبية انتفاضة البغضاء على العرب في القرن الخامس الهجري وما بعده زحفت جموع الصليبيين في وقت معاً على غرناطة في الاندلس وعلى بيت المقدس في فلسطين وعلى انطاكية في الشام وعلى دمياط في مصر وعلى قرطاجة في تونس لأنها جميعاً في اعتبار الصليبية بلاد عربية .

بلى لقد صدقوا ، انها جميعاً بلادنا ، نحن جزء منها وهي جزء منا ، فليغضب اليوم من يغضب من ساستهم وكبرائهم حين نقولها ، فقد قالوها قبل أن نقولها .

قالتها سيوفهم في الحرب ، وقالتها سفائنهم في البحر ، وطائراتهم في الجو ، وقالها سفراؤهم ووزراؤهم في المؤتمرات والمعاهدات وخطب البرلمانات ، وقالها علماءهم وكتابهم في بطون

الكتب ، وفي الصحف والمجلات ، وقالها ممثلوهم على مسارح الجد
والفكاهة ، فلماذا يغضب من يغضب حين نقول نحن في مصر كما
يقول كل عربي في بلده « نحن جزء من الوطن العربي الكبير
الذي يمتد من ساحل الاطلسي الى جبال الموصل » ...؟

نحن هنا وهناك اخوة لاب وأم تفرق بنا المكان ، وجمعنا
وحدة العاطفة ، ووشيجة النسب ، وأصرة الدين ولحمة اللغة ...
ليست هذه دعوة ندعيا ، ولكنها حقيقة نذيعها ، ونحرص
على توكيد معناها في كل فرصة سانحة ..

ان كل بلاد تنطق بالعربية بلادنا ، ولا بد أن تتحرر بلادنا ،
وليعرف من شاء ومن لم يشأ ان المسلمين في بقاع الارض اخوة ،
ولا بد أن يتعاون الاخوة في البأساء والشدة .

وقد عاش ساسة اوربا زمانا يرددون قول الشاعر الانكليزي
« الشرق شرق والغرب غرب ولن يلتقيا » فاليوم قد آن لنا أن
نقول مثل قولهم « نحن الشرق بازاء مطامع الغرب امة واحدة »
تلك هي الدعامات التي تقوم عليها سياستنا في هذا الجانب
من العالم ، لانريد بها عصبية دين ، لأن ديننا دين الانسانية كلها ،
لا دين جنس من البشر ، ولأن جنسنا هو أول من بشر بمعاني
السلام والاخوة الانسانية على الارض ، فلا يستجيب لدعوة
العنصر ، ولأن أرضنا هي أرض النبوات فلا يمكن أن تنبعث
منها دعوة الى شر .

أما نريد نحن العرب ونحن أهل هذا الشرق ان نكون كتلة واحدة تؤيد دعوة الحق والخير والسلام وتقاوم مذاهب البني والعدوان والدمار ..

العرب والحضارة : في كل يوم تكشف لنا ارض الوطن العربي في مشرقه ومغربيه ، عن أثر حضاري ، وفي كل يوم يضيف العالم مفخرة جديدة الى المفاخر العربية منذ وجد العرب ، ولا تزال بقاع كثيرة من أرضنا لم تطرقها معاول الاثريين لتخرج مكنوناتها المظمورة التي تشهد لنا باننا نحن العرب أقدم أمة حضارية في العالم ، واننا قدمنا للانسانية اسس حضارته الحالية ...

واذا كان وادي النيل اغنى بقعة في العالم بآثاره الجبارة التي بقيت خالدة خلود الدهر ، مشيرة الى عظمة الامة التي عاشت على أطرافه ، وفضلها في الهندسة المعمارية والنحت والكتابة والتحنيط والالوان والنسيج ومختلف العلوم والفنون والصناعات ، فإن بقية اجزاء الوطن العربي شهدت مثل حضارة مصر القديمة وساهمت كما ساهمت هذه في بناء صرح حضارة الانسان ، وقد اختلفت لبنات هذا الصرح باختلاف الظروف الخاصة لكل بقعة ، ففي وادي الرافدين ظهر أعظم قوادعسكريين من الموجات العربية السامية كصارغون الاول الاكادي ، وصارغون الثاني الاشوري ، ونبوخذ نصر الكلداني ، وفيه ظهرت التشريعات الاولى وكان محوراني العربي البابلي اعظم مشرعي التاريخ القديم ، وكان بناء

الابراج المسماة « زقورات » لمراقبة السماء وحركات الكواكب أول
المراسد الفلكية ، والعالم مدين بمجل معلوماته الفلكية قبل اكتشاف
المنظار الى الكلدانيين العرب ، وكان برج بابل احد عجائب
العالم لضخامته ونباتاته الغريبة والوانه ، كما اخترعت الكتابة
والصباغ الاحمر والزجاج في أرض الشام ، وكانت ابجدية رأس
شمرا التي عثر عليها حديثاً والموجودة في متحف دمشق وحدها
كافية لأن تكسب لأمتنا قصب السبق الثقافي في العالم الذي أخذ
عنا الابجدية . وقد احتكر سكان الشام من العرب على اختلاف
اسمائهم من فنيقيين وآراميين تجارة العالم القديم : للفنيقيين منهم
تجارة البحار والمغامرات البحرية حتى أنهم وصلوا الى سواحل
بريطانيا ، وداروا حول افريقيا ، وعرفوا شطآنها ؛ وللآراميين
منهم تجارة البراري والقفار حتى أنهم سيطروا على جميع تجارة
الشرق حتى الهند والصين ، وبقيت اللغة الآرامية لغة التجارة
والعلم والادب حتى مابعد ظهور السيد المسيح .

وفي بلاد العرب السعيدة ظهرت عدة دول ، لئن لم تكشف لنا
الحفريات بعد عن آثارها الباقية فإن الكتب الدينية ضربت لنا
الامثال بعظمته ورقيها مثل « إرم » ذات العماد التي لم يخلق مثلها
في البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ، ثم طسم وجديس
وسبأ وحمير ، ولعل سكان الجنوب العربي هم أول من بنى
السدود لحصر المياه خلفها ولتنظيم الري ، وسد مأرب الذي

أزاحت عنه الستار بعثات أثرية حديثة أعجوبة من أعاجيب الفن الهندسي المماري ، كما عرف سكان هذه المناطق أيضاً بناء أول ناطحات سحاب في التاريخ ، فرفعوا قصوراً ذات عشرين طابقاً قبل أن يستخدم الاسمنت والحديد في البناء ، وقبل أن تعرف بلاد الدنيا البناء يرتفع أكثر من طابق واحد .

أما في الشمال الافريقي في ليبيا والمغرب فكانت قارطاجة مدينة البساتين والحدائق سيدة غرب البحر المتوسط ، ولا تزال آثارها تشهد بفن المماري ، وعظمتها ، ويكفيها فخراً أنها أنتجت قواداً جبارة كهسدروبال وابنه هانيبال .

بالإضافة الى هذه الآثار المادية المنتشرة في كل شبر من ارض العرب فان عرب الجزيرة اهتموا بالحضارة الفكرية التي قدسوها حتى اعتبروها « سحراً حلالاً » في بلاغة القول ، ووصلوا بشعرهم الى مرحلة سامية من النظم يأتلف فيها جمال المعنى بحلاوة الجرس . وقد تمكنت لغتهم بمرونتها ان تسير جميع الحضارات وتبقى خالدة محافظة على رونقها وتقائها الى يومنا هذا وستبقى خالدة الى أبد الآبدين ..

ارض العرب مهبط الاديان : لم يكن من قبيل المصادفة أن يبعث الانبياء والرسل في أرض العرب مهد الحضارات ، ولم يكن من قبيل المصادفة ان تظهر الكتب المقدسة السماوية جميعها في ارض عربية ، وأن يدين اكثر سكان العالم بالديانات الثلاث التي

نبعت في بلاد العرب ، ولا بد لذلك من حكمة ، ولأمر اراده الله ،
ففضلها على باقي أرضه ، وفضل شعبها على سائر خلقه .

الحضارة العربية - الاسلامية : كل ما ذكرنا آنفاً بعض
ماسجله العرب في صفحة الخلود قبل الاسلام ، أما بعده فإن
سكان الامبراطورية العربية الناشئة التي امتدت فوق ثلاث قارات
آسيا وافريقيا واوروبا ، قد أبدعوا حضارة عربية - اسلامية سام
فيها جميع طبقات السكان على اختلاف أجناسهم وعقائدهم ، عرب
وغير عرب ، ومسلمون وغير مسلمين ، فحفظوا تراث الثقافات
القديمة اليونانية والفارسية والهندية والسريانية والنبطية بترجمتها الى
اللغة العربية ، ثم مزجوها بثقافتهم العربية الاسلامية ودرسوها
وحققوا ماجاء فيها من علوم ونظريات ، فاطرحوا الفاسد وغير
الصحيح منها ، وأتموا الناقص واحتفظوا بالكامل ، و اضافوا اليها
بتجاربههم ودراساتهم ونفخوا فيها من روحهم الوثابة وطبيعتهم
الخالقة ، فجاءت حضارة جديدة لاهي يونانية خالصة ، ولا هي
فارسية خالصة ، ولا هي هندية خالصة ، ولا هي عربية - جاهلية
خالصة ، ولا هي مزيج خلاصي بين بين ، بل هي حضارة جديدة
خالصة ذات طابع جديد : عربي - اسلامي ، عبرت عنها اللغة
العربية في ظل حكم اسلامي متسامح ، وهي أشبه - ان صح التشبيه -
بنهر عظيم تشكل من روافد متعددة اختلطت في مجراه مياهها ،

فلم يعد الرأي يستبين أصول النهر ، ولكنه يدرك مدى قوته وعظمته . .

ورغم أن الكوارث قد أتت على الكثير الكثير من تراثنا الثقافي ، خاصة حين غزا هولاء كو بغداد ورمى كتبها في دجلة ، أو حين وقعت نكبة الاندلس فاحرقت محاكم التفتيش من كتب العرب وعلومهم التي الذي لايعوض ، ورغم هذا الهدم الجماعي لكل ما أنتجه العرب من فكر وعلم وفن ، فإن الباقي من الكتب يربو على آلاف الآلاف فليس عجباً أن يكون العرب قد شارفوا قمة الفكر الانساني في العصور الوسطى فإن الفضل يعود اليهم في النهضة الاوربية الحديثة ، وفي نشأة العلوم الغربية الحديثة وقد صح فيهم قول أحدهم « لو حذف العرب من التاريخ لتأخرت نهضة اوربا عدة قرون » .

ويضيق المقام لو عددنا أقطاب العلماء والفلاسفة والمفكرين والفنانين العرب في هذا العصر ، ويكفيها فخراً أن الغرب يعترف بأن اوربا بقيت اكثر من ثلاثة قرون تدرس في مدارسها وجامعاتها كتب العرب المترجمة الى اللاتينية في الطب والفلسفة والكيمياء ، وكان من معلمي اوربا الحديثة ابن رشد والكندي (فيلسوف العرب) والرازي (جالينوس العرب) وابن زهر الطبيب وجابر بن حيان الكيميائي والبيروني الفيزيائي والغزالي (حجة الاسلام) وعباس بن فرناس الفلكي وابن خلدون المؤرخ وواضع أصول علم

الاجتماع ، والحسن بن الهيثم علم الضوء الذي عرف القوانين الضوئية التي نسبها اليه ديكارت ، وابن يونس المصري مخترع قانون النواس ، والحوارزمي مبدع علم الجبر وأولاد شاكر الرياضيين ، وعشرات أمثالهم من أعلام الفكر العربي - الاسلامي .

سكان الوطن العربي الحاليون : لقد جئنا فيما تقدم جانباً واحداً فحسب من حياة وطننا العربي وسكانه العرب على اختلاف أسمائهم وبقاع توضعهم ، ولكن لنا أن نتساءل : ألم يكن في هذه الرقعة الواسعة من العالم القديم سكان من غير أصل عربي؟ ألم تتعرض هذه البلاد لغزوات أجنبية غريبة عن دمائهم ؟ ألم تدخل هذه البلاد أو جزء منها في نطاق الامبراطوريات الكبرى القديمة كالفارسية واليونانية والرومانية والبيزنطية ؟ ألم يحاول الاسكندر وخلفاؤه نشر الهيلينية في الشرق العربي وآسيا وقد أتت هذه المحاولة كلها في ظهور الثقافة الهيلينية (اليونانية - الشرقية) ؟ وبعد هل تحول جميع سكان البلاد العربية الى الاسلام ؟ لاشك أن دماء غريبة كثيرة عاشت في هذا الوطن ، وأن غزوات غريبة متعددة مرت على هذه الارض وتركت آثارها الدموية والحضارية في بعض السكان ، وفي الاديان السماوية الثلاثة بما فيها من مذاهب ونحل ، ولو نظرنا بعين مجردة الى مجموع السكان الحاليين على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم لوجدنا أن القاسم المشترك الأعظم بينهم هو كلمتا «عرب واسلام» فجّل السكان غير

المسلمين أهم من رومة عربية من قبل ظهور الاسلام ، وجميع السكان غير العرب تقريباً هم مسلمون . اذا أضفنا الى ذلك الاعتبار العلمي الحديث للجنس والدين في أنه لا يوجد جنس صاف ابداً في أي قطر من أقطار العالم ، أي ان الانكليز والالمان والافرنسيين والأمريكان... الخ ليسوا عروفاً صافية ، بل هم مزيج من دماء كثيرة ، وعناصر عرقية كثيرة وأنه لا توجد في العالم قومية تعتمد على الدين كأساس رئيسي من أسس قوميتها لأن في كل أمة مذاهب مختلفة ، وان الاسلام دين التسامح ودين المحبة وقد دعا من يوم ظهر الى المودة والقربى والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

نعم اذا أضفنا هذا الاعتبار الجنسي والديني لوجدنا أن سكان الوطن العربي أكثر تمازجاً واتصافاً بالعروبة والاسلام من أي جنس ودين في أية دولة أخرى في العالم .

ونحن نعتبر عربياً كل مواطن عربي في أرض عربية ، ما بين الخليج والمحيط ، يشعر شعور العرب ، ويتكلم لغتهم ، ويعمل لصالحهم العام ، ويتألم لآلامهم ، ويكافح في سبيل تحقيق آمالهم المشتركة في بناء وحدة عربية شاملة مستقلة عن النفوذ الأجنبي ، مساهمة في بناء صرح الحضارة العالمية ، لاعادية ولا مستعدية... ولكي ندرك ذلك لابد لنا من أن ننظر الى مظهر ثالث من مظاهر الحياة في وطننا وهو الروح الوثابة التي انبعثت في أبناء

هذا الوطن فجعلته ينفذ عن كاهله ثقل السنين الخوالي ، ويجاهد
الاستعمار والاستغلال ، ويعمل في حقل الاستثمار والتصنيع
والدفاع والتثقيف ألا وهو :

القومية العربية : إنها الشعلة المتقدة من أصولنا الماضية
السحيقة والحياة المتدفقة التي حفظت للعروبة صفتي القدم والاستمرار ،
هي أقدم روح جمعت بين أبناء أمة واحدة ووضعت الحجر الأول
في بناء الحضارة الانسانية ، وأبرز قوة حفظت للعرب استمرار
حياتهم ونشاطهم ، وجددت شبابهم ، رغم الأحداث ، فبقيت
أمتنا من خلال العواصف والكوارث خالدة خلود أرضها وسمائها ،
فما من أمة على وجه البسيطة إلا وكان لها ميلاد ونهاية ، فأين
اليونان والرومان ؟ ما من أمة غربية اليوم يرقى تاريخها الى أبعد
من عدة مئات من السنين ، الا أمة العرب ، ففي أرضها كان
مهد الحضارة ، وعلى يديها تدرجت معارف الانسان ، ومن أرضها
نبعت ديانة التوحيد ، وعلى أرضها ظهر الانبياء المرسلون ، واذا
شهدت أمتنا عهوداً من القوة والضعف فإن ذلك سنة من سنن
الكون ، ولولا الخريف لما كان للربيع بهجته وروقه ، ولولا
الشتاء لما شعرنا بدفء الصيف وازاهيره ونباتاته ؛ فوم موقت يعقبه
بعث ونشور ، وهانحن أولاء اليوم في نهضة عارمة شاملة بعد
كبوة من كبوات العمر .

وقوميتنا موجودة قبل أن تستعمل كلمة « قومية » في القرن

الماضي ، وكانت عامل وحدتنا قبل أن تتحد ألمانيا وإيطاليا بفضلها ، وهي تتميز عن قوميات أوروبا القائمة على الحكم والسيطرة والاستغلال والاستعمار بأنها قومية شعب لم يعرف التعصب ولا الطائفية ، وبأنها قومية حية هضمت جميع القوميات التي رفدها أو حلت بارضاها وخرجت منها صافية براءة ، وقد قيل في تعريف القومية : « انها اشتراك الشعب في لغة ووطن وتاريخ ومصير ومصالحة واحدة » وقيل : « انها عقد اجتماعي بين شعب له لغة مشتركة ووطن مشترك وتاريخ مشترك ومصير مشترك ومصالحة اقتصادية مادية مشتركة وثقافة مشتركة ... أما السلالة والدين فلا يكونان وحدهما قومية وان كانا من عوامل تدعيمها وتوكيدها »

إن ماجاء في تعريف القومية تعريفاً علمياً ، ينطبق تمام الانطباق على القومية العربية ، فلهذا العرب جميعهم واحدة هي الكلام والتعامل والأدب والسياسة والعبادة ، وتاريخ العروبة السياسي والحضاري آخذ بعضه برقاب بعض ، خصائصها أن لها اشعاعاً بغير اعتماد على الجنس أو الدم أو اللون وهي « هاضمة مبلورة تصنع المواطن العربي لساناً وائماناً ومن أجل ذلك اختفت كلمتنا (أصلي وفصلي) كما اختفت الفرعونية والآشورية والبربرية ... وصار في كل أقطار الوطن العربي قومية عربية واحدة .

وقوميتنا « لم توجد لتخاصم قومية أعجمية ... انها قومية بين قوميات انقسم اليها قبيل الناس على ظهر الارض ، أنشأتها البيئة

وأنشأها التاريخ ، وأنشأها تفاعل الانسان بالانسان ، وهي
قومية تصادق من صادقها ، وتعادي من عاداها ، وتهدف الى أن
تعين وتعان ، وهي قومية واقعية ترى التكتل بعض حاجات هذا
الزمان ، وان الشياء اذا ماتفرقت فما أسرع ماتأكلها الذئاب « وهي
كما قال رائدها الاول الرئيس عبد الناصر : « للعرب عزة واستقلال
وكرامة وبناء ووحدة وقوة وهي للاستعمار نهاية الاحتلال
والاستغلال ونهاية لعهد العملاء ومناطق النفوذ » كما هي : « رسالة
ستستمر من يد الى يد على مر الزمن » .



ثرواتنا الطبيعية

١ - الأرض مصدر الخيرات

أرضنا الطيبة الخيرة لم تبخل علينا منذ عشنا على ظهرها في أقدم العصور بجميع مقومات حياتنا من نبات طبيعي وزراعة وحيوان ووقود . ورغم أن الصناعة الحديثة تعتمد على الفحم والحديد ونحن فقراء بالنسبة لهما ، فإن أرضنا عوضت عنها بالبترول والقوى الكهربائية والمواد الزراعية الصالحة للصناعة .

وإذا كان المظهر الصحراوي الجاف يسود في كثير من مناطق وطننا العربي ، فإن المناطق الخصبة الباقية كافية لغذائنا ولتصدير الفائض عن حاجياتنا ، وقد كانت اجزاء كثيرة من أرضنا غاصة بالسكان أكثر من يومنا هذا ، وكانت الغابات الطبيعية تغطي سفوح الجبال المحاذية للسواحل في لبنان واليمن وعمان والجبل الاخضر في ليبيا وجبال اطلس في المغرب ، وقد عملت فيها يد الانسان تقطيعاً وحرقاً حتى عرت بعضها من أشجارها ، ثم عاد التحريج والتشجير من جديد الى بعضها ، ولكن بأنواع

جديدة أكثر فائدة للإنسان ، فاستعت مساحة الكروم على بعض السفوح ، ومزارع التبغ على بعضها الآخر ، كما حلت اشجار التفاح محل اشجار التوت والبلوط والصنوبر والسنديان . واذا استعادت جبال لبنان رونقها القديم بمزارع التفاح ومختلف الفاكهة فإن جبال اطلس واليمن وعمان والعلوين لا تزال تحتفظ بكسائها القديم من الاشجار الطبيعية الجميلة كالارز والسنديان الفليني وصنوبر حلب وغيرها ...

أما السهول فتعطي مردوداً جيداً لخصب الارض وتجدد هذا الخصب كل عام بما تحمله مياه الانهار والسيول من غرين . ودلتا النيل وضفاف شط العرب وغوطة دمشق وحوض الملوية وسبو وممر تازة في المغرب من أشهر بقاع العالم الزراعية ، يليها السهول الساحلية على طول السواحل العربية والسهول الداخلية واحواض الانهار كدجلة والفرات والنيل والعاصي وسهول الجزيرة الفراتية والبقاع .

واذا أضفنا دخول الآلة الزراعية والخبرة الفنية واستثمار المياه الجوفية والاكثار من « موقوفات » الري والقيام بمشروعات الري الكبرى وخاصة اقامة السدود على دجلة والفرات والنيل بما في ذلك السد العالي ، فاننا ندرك مدى التطور العظيم الذي أخذ يطرأ على انتاجنا الزراعي ، ويزيد من محصوله ويحسن من نوعه وبعده أشكاله . ويمكن اجمال أهم مزارعات الوطن العربي بما يلي :

١- الحبوب : هي غذاء رئيسي للسكان ، وخاصة القمح والشعير والذرة ، ويصنع منها الخبز اليومي لجميع الطبقات ، وتزرع في جميع السهول وفي جميع البيئات المناخية ، واذا كانت بعض السهول تزرعها بكثرة تساعد على التصدير كسهول العراق والجزيرة الفراتية وحواران والدلتا والجزائر ، فانه مامن أرض زراعية في أي منطقة من ارضنا الا وقد خصص منها جزء لانتاج حاجة الفلاح من الحبوب لمؤنته السنوية .

وتؤلف الحبوب - مع القطن - الصادر الرئيسي في الاقليم السوري ، وقد اهتمت الحكومة أخيراً بتسهيل تصديرها ، وأنشأت لها في ميناء اللاذقية مستودعات فنية ضخمة ، وزودت قرى الاصلاح الزراعي بآلات الحراثة والبذار والحصاد ، وعبدت طرق النقل ، وسيتم عما قريب مد خط حديدي يربط الجزيرة بالساحل مما يساعد على نقل المحاصيل ، ويقلل تكاليفها ، كما وسع الاقليم الجنوبي مساحات زراعة الرز والذرة .

٢- الزيتون : هو نبات البحر المتوسط لا يزرع ولا يوجد إلا في سواحله أو في الاقاليم المشابهة له في العالم ، ويسود الزيتون في جميع السفوح الجبلية المحاذية للسواحل ، وتمتد اشجاره في الداخل الى حيث يصل التأثير المناخي المتوسطي ، وتبلغ الواحات الداخلية ، فهو موجود في واحة تدمر كما هو موجود في واحة

سيوه ، وفي الشطوط المغربية ، وبعد الزيتون الانتاج الزراعي الثاني الأساسي لحياة أغلب السكان بعد الحبوب لأنه غذاء رئيسي في اكثر من وجهة واحدة عند كثير من سكان السواحل ، وزيته غذاء هام ومادة تحفظ بها بعض مؤونة الصيف للشتاء ، وكان يستفاد من زيتة قديماً للتنوير قبل اكتشاف الكيروسين والكهرباء ، ويستعمل في علاج بعض الامراض ، وشجر الزيتون حطب جيد للوقود . واكثر المناطق العربية انتاجاً له تونس حيث ينتشر في سهول الساحل الشرقي ويزيد عدد اشجاره فيها عن ٢٧ مليون شجرة يليها في ذلك مملكة المغرب ثم الاقليم السوري ثم الجزائر حيث يكثر في جبال القبائل والمناطق الشرقية ، وتأتي بعد ذلك ليبيا وفلسطين .

٣- الكروم : تجود الكرمة في السهول الساحلية والسهول

الداخلية وتظهر متفرقة على اطراف البوادي ويستهلك انتاجها كعنب طازج أو عنب مجفف (زبيب) أو دبس العنب ودبس الزبيب وفي صناعة الخمر . والجزائر أشهر منطقة عربية في انتاج الكروم المنتشرة على طول الساحل وفي السهول الداخلية ، وتعد الجزائر رابع دولة في العالم في انتاج الخمر الذي تستورده جميعه فرنسا ثم تعيد تصديره باسم خمور فرنسية ، وشهرة فرنسا في الخمر وفي كميات تصديرها منها لا تعود الى انتاجها بقدر ماتعود

الى انتاج الجزائر منها . وبلي الجزائر مباشرة في انتاج الكروم
الاقليم الشالي مع فارق كبير في كمية المحصول اذ يبلغ ٩/١ محصول
الجزائر . وهو هنا متنوع وتشتهر منطقة داريا في غوطة دمشق
بالانواع الفاخرة منه ، يلي ذلك تونس فالمملكة المغربية فلبنان فليبيا .

٤- الحمضيات (المواخ) : كانت لفلسطين شهرة عالمية في
انتاج الحمضيات وخاصة البرتقال وكانت تغذي الاسواق العربية
واكثر الاسواق الاوربية ، وتنتشر بياراتها في المناطق الساحلية ،
وكان لبرتقال حيفا ويافا شهرة خاصة ، إلا أن برتقال لبنان
والاقليم المصري اخذا يحلان محل الحمضيات الفلسطينية ، فل
برتقال صيدا وانطلياس محل البرتقال اليافوي ومالبت برتقال
« أبو صرّة » المصري ان نافس جميع انواع البرتقال ،
وكذلك اليوسفي في صيدا وطرابلس والاقليم المصري وترمي
سياسة الجمهورية العربية المتحدة الاقتصادية الى التمكن من تصدير
الحمضيات من البواكير المصرية الى أوروبا لتغزو أسواقها قبل ان
تنضج حمضيات فلسطين المحتلة ولتنافس الصهاينة المغتصبين للبيارات
العربية بأهم مالمديهم من مادة مصدرة ، أما حمضيات الجزائر
فقد احتكرت فرنسا استيرادها ، وينتج كل من الاقليم المصري
ولبنان ومملكة المغرب أكثر من ٧٠٠ ألف طن سنوياً ، وفي
خلال السنوات الثلاث القادمة سيبسق الاقليم المصري فلسطين

المقتضبة بتصدير الحمضيات وقد بلغ انتاجه عام ٥٨ - ٥٩ مقدار ٣١٤ الف طن وبرتقال العراق وليبيا يسد حاجة الاستهلاك المحلي .

٥ - **التمور :** لقد قيل عن أشجار النخيل انها تحتاج الى جو خاص بحيث يكون جذرها في الماء وساقها في النار ، وهذا المناخ متوفر في أكثر أجزاء الوطن العربي وخاصة في شط العرب وحول خليج البصرة وفي واحات الجزيرة العربية وبوادي مصر وليبيا والمغرب وشطوطها ، ويأتي الوطن العربي في المرتبة الاولى في العالم بانتاج التمور ، وهي غذاء رئيسي للبدو والسكان الواحات ، كما تصدر كميات كبيرة منه الى الاسواق الاوربية وخاصة المحشو منه بالجوز واللوز ، والتمر غذاء كامل يعد اللبن والبيض ويستخرج منه الدبس والخمر ، ويزيد عدد أشجار النخيل في شط العرب عن ٣٠ مليون شجرة وهي أكبر مجموعة شجرية للنخيل في العالم ، والسكان هناك يستفيدون من شجره كما يستفيد سكان المناطق الساحلية من شجر الزيتون ، فثمره غذاء ومؤونة ، ومادة لصناعة الدبس والخمر ، وأليافه تصلح لصناعة القفف والحصر ، وتستخدم جذوعه لسقف البيوت الريفية ، واعمدة ، ولوقود ، وتصدر العراق ثلثي انتاجها من التمور ، وتحكم بريطانيا شراء الانواع الجيدة منه بعد تغليفه وتعبئته تعبئة فنية جميلة بأشكال مختلفة ، وتلي الجزيرة العربية

العراق في كثرة أشجار النخيل ، وأشهر أنواعه فيها تمر المدينة المنورة الذي يقبل عليه الحجاج اقبالاً شديداً ، ويحملونه معهم الى بلادهم ، وتصدر منه كميات أخرى عن طريق ميناء ينبع ، كما تشتهر به مقاطعة « بيشة » في عسير ووحدات الهفوف في الاحساء ، وتمور اليمن وعمان مصدر ثروة رئيسي للبلاد ، وغذاء أساسي للسكان البدو والحضر على السواء . وتركز اشجار النخيل في الاقليم الجنوبي في الصعيد والواحات ، وتوشي بمنظرها الطبيعي الجميل الريف المصري ، وكذلك الحال في ليبيا وتونس والجزائر خاصة حيث تشكل اشجار النخيل في النجود الداخلية والاوادية الصحراوية غابات كثافات العراق ، وعليه مدار حياة السكان ، شأنهم في ذلك كشأن البدو المتقلين في المملكة المغربية وفي جميع البوادي العربية ، وأما ترتيب الدول العربية المنتجة للتمور فهو العراق فالمملكة العربية السعودية فالجزائر فمملكة المغرب فتونس فليبيا فبقية المناطق التي ذكرناها .

٦ - الاشجار المثمرة الاخرى : بلادنا بلاد التمر ،

وكانت دورنا القديمة تنشأ في وسط الحدائق الجميلة والجنيات التي تجمع بين خمائل الورد واشجار الفاكهة ، ولا تزال مدنا في اكثرها محاطة بالساتين والرياح وندر أن تجد ثمرأ لاينبت في منطقة ما من وطننا ذي المناخ المتنوع ، من المناخ الصحراوي الى

المداري الى المعتدل الى البارد في رؤوس الجبال ، فالمانجو والكوافة والقشطة من النباتات المدارية توجد في الاقليم الجنوبي ، والجوز واللوز والفسق والبندق والصنوبر والتين والسفرجل وانواع المشمش المختلف اللون والطعم يكثر في الاقليم السوري ولبنان والعراق وبلاد المغرب ، أما التفاح فقد كانت لمنطقة الزبداني شهرة كبيرة به ، وقد اصبح لبنان وحده ينتج في العام مايزيد عن ٤٠ الف طن من أجود أنواعه منذ ١٩٥٥ ويستطيع أن يؤمن حاجة اكثر الاسواق العربية ، ويحذو الاقليم السوري حذو لبنان في الاكثار من أنواع التفاح الامريكي والايطالي وخاصة النوع المعروف باسم غولدن وستاركن الذي يسهل حفظه في البرادات الى موسم الشتاء وتصديره الى مناطق الاستهلاك . وتصلح سفوح جبال المغرب المطلّة على الاطلسي للتفاح كما تصلح سفوح اليمن . ومتى وجهت العناية اللازمة الى زراعة التفاح فلسوف ينافس الوطن العربي كاليفورنيا الامريكية في انتاجه .

٧- قصب السكر والشوندر السكري : كانت السياسة

الاستعمارية تعرقل قيام صناعة السكر لتبقى بلادنا عالة على الاستيراد الاجنبي ، ولكن الاقليم الجنوبي اقام عدة معامل لتكريره من قصب السكر الذي يوجد في وادي النيل ، وزاد انتاج معامل

التكرير المصرية عن مليون ومائة ألف طن من السكر المكرر^(١) وأنشأ الاقليم الشمالي معاملين لتكرير السكر واستخراجه من الشوندر السكري احدهما في حمص وثانيها في عدرا قرب دمشق^(٢) أما معامل السكر في الجزائر فيحتكرها المستعمرون الاوريون ويزيد اتاجها عن الحاجة المحلية فيصدر الفائض الى فرنسا والمستعمرات الافرنسية ، والمملكة المغربية اخذت في انتاج السكر منذ ١٩٣٢ وكذلك فان لبنان بدأت بانتاج كميات منه .

٨- التبغ والتبناك : وهما من الزراعات التي توفر على البلاد المنتجة لها كمية كبرى من « العملة الصعبة » وتؤمن لها مورداً هاماً من موارد الدولة ، ويمتد التبغ في السفوح الجبلية القريبة من الساحل سواء في جبال العلويين ولبنان أو جبال أطلس كما يمتد في جبال العراق الشرقية والشمالية الشرقية ، وكان انتاج الاقليم الشمالي وحده ٦ آلاف طن سنوياً ، وقد وضعت له سياسة

(١) وهي كمية تكفي للاستهلاك المحلي على اساس التعداد الحالي لسكان الاقليم اذ ان متوسط الاستهلاك الحالي للفرد يبلغ ١٥ كغ في السنة وقد بلغت قيمة انتاج الاقليم الجنوبي من السكر ٢٨١٤ مليون طن عام ١٩٥٨ .

(٢) وقد وصل انتاج هذا الاقليم الى ٦٧٥٠ طناً من سكر الشوندر المزروع محلياً كما كرر في معامله ٣٧٨٤٧ طناً من السكر المستورد . وتسمى البلاد الى الاستغناء عن السكر المستورد للتكرير وتأمين حاجة الاستهلاك جميعه من الشوندر المزروع محلياً .

جديدة للاكثار منه وخاصة الانواع الجيدة التي تصدر الى الولايات المتحدة الامريكية، والتي تنفع في استهلاك الاقليم المصري. وتنتج العراق بقدر انتاج الاقليم السوري تقريباً أما الجزائر والمملكة المغربية فانتاجها يفيض عن الحاجة المحلية ولكن فرنسا تحتكر استيراده ..

٩ - القطن : أهم محصول زراعي على الاطلاق في جميع اراضي الوطن العربي لقيمتها الصناعية والتجارية وتأتي الجمهورية العربية في عداد أوائل الدول المنتجة له ، ويبلغ انتاجها منه حوالي ٧٠٠ الف طن سنوياً ، وهذه الكمية في ازدياد مستمر ، وستضاعف بعد انجاز مشاريع الري في السد العالي وسدود العاصي والفرات . وتنتج الجمهورية العربية المتحدة عدة انواع من القطن الجيد الذي يلاقي رواجاً عظيماً في الاسواق العالمية ، وتتراحم المعامل الخارجية على الحصول عليه لطول تيلته ، أو لنعومتها ، ويأتي السودان في المرتبة الثانية من بين الاقطار العربية في انتاج القطن ، وجميعه تقريباً يصدر الى بريطانيا ، ثم تأتي العراق ومن بعدها المملكة المغربية ومجموع انتاج الوطن العربي من القطن يزيد على مليون طن سنوياً .

١٠ - النباتات المختلفة : وهناك مجموعة من المنتجات الزراعية تخصص بها بعض المناطق كالصمغ العربي الذي يجمع من شجر

خاص ينبت بشكل طبيعي لايزرعه أحد واشهر مناطقه اقليم كردفان
والمناطق المطلّة على البحر الاحمر في السودان ، وكثير من مناطق
الجزيرة العربية الجنوبية ، ولكن جمهورية السودان هي أول منتج
للصنع العربي في العالم اذ يجمع منه فيها كل عام حوالي ٤٧ ألف
طن ويكفي ٨٠٪ من الاستهلاك العالمي ويعادل ٧٨٪ من المحصول
العالمي . والخلفاء وهو عشب لبني ذو ساق طويلة مرنة يتحمل
البرد الشديد ، يصنع منه الاهالي محلياً الجبال والحصر والقفاف
ويصدر - حيث تجود الخلفاء وتنتشر - الكميات الفائضة منه الى
اوربا لأنه يصلح جداً لصناعة عجّين الورق ، ويمكن لخلفاء
المغرب وحدها أن تؤمن حاجة جميع الوطن العربي من أنواع
الورق فيما اذا انتهى معمل حديث لصناعتها في القطر الجزائري
أو في المملكة المغربية .

والبن اليمني أجود أنواع البن في العالم وسعره مرتفع عن
سعر البن البرازيلي . وينبت القنب بكميات جيدة في غوطة دمشق
وفي جميع الاراضي المشابهة . أما عرق السوس فهو نبات يكاد
ينحصر وجوده في أجزاء الوطن العربي وتهافت على استيراده
شركات الادوية والكيمياء الاجنبية لدخوله في صناعة عدد كبير
من الادوية كما يستعمل نقيعه شراباً شعبياً مرطباً مفيداً ورخيصاً
وهناك كثير من المنتجات الزراعية الاخرى المنتشرة في كل مكان .

٢ - ثروتنا الحيوانية

يعد الوطن العربي في عداد البلاد الرعوية وتزيد مساحة اراضي الرعي فيه على ربع المساحة العامة وتمتد بين الصحاري ومناطق اقليم البحر الابيض المتوسط ، وحياة البدو تعتمد كل الاعتماد على قطعانها وما تنتجه من لحوم وجلود وألبان وصوف أو وبر ، وقد اهتمت الجمهورية العربية المتحدة بصورة خاصة بالآفات التي تصيب الرعي والقطعان من شح الامطار في بعض السنين ، وتعرض الماشية خاصة للصقيع وانتشار الامراض ، فعملت على حفر الآبار في البوادي الرعوية ، وبناء الحظائر الكبرى لايواء القطعان وقت العواصف الثلجية أو الصقيعية وتزويدها بالعلف الجاف لتغذيتها وقت جذب الارض أو انحباس المطر أو تأخر ظهور العشب ، وأوجدت وحدات بيطارية متنقلة بين الرعاة للعناية الصحية بالماشية ومكافحة أمراضها السارية ، وقد أخذت بتجربة زراعة المروج الاصطناعية في بعض أراضي الاقليم الشمالي قرب حماه وقرب دمشق ، ومتى نجحت التجربة عممت زراعة هذه المروج بحيث تجدد القطعان فيها طوال العام حاجتها من الكلاء

والعشب . وهناك مشروع لاقامة مذابح فنية حديثة قرب مناطق الرعي وتزويدها بالبرادات الكبرى لحفظ اللحوم الثلجة أو لصناعة المعلبات من اللحوم وأهم قطعان الرعي في الوطن العربي :

١ - **الجمال :** وهو سفينة الصحراء وكان منذ آلاف السنين واسطة النقل الصحراوي في بوادي جزيرة العرب والعراق والشام وفي صحاري مصر وشمال افريقيا وفي السودان وقد تعلق العرب القدماء بجمالهم ، فأكثرُوا من أسماؤها وتعداد أنواعها وأمراضها وفوائدها ، حتى احتكر الجمال قسماً كبيراً من أدبهم ومفردات لغتهم ، وهو الحيوان الوحيد القادر على تحمل العطش والحر والقر التي يتعرض لها ساكن الصحراء مع مقدرة كبرى على تحمل المشاق والسير فوق الرمال وحمل الأثقال . ورغم وجود وسائل النقل الحديثة فهو لا يزال عماد حياة البدو وكثير من الفلاحين في التنقل والحمل سواء في البوادي أو قرب المدن .

٢ - **الخيول :** وتأتي الخيول في المرتبة الثانية بعد الجمال من حيث فوائدها التي تقدمها للبدو المتنقلين . والخيول العربية المطهمة ذات شهرة عالمية وهي أجمل أنواع الخيول في العالم وأكثرها أصالة ومقدرة على الجري والسبق ، وأصلها من جزيرة العرب ، ولا يزال أمراء البدو وشيوخ القبائل يفاخرون ويتباهون بخيولهم أكثر مما يتفاخرون بأي نوع آخر من الاموال والممتلكات .

٣ - الغنم : يعتمد الحضر في جميع مدن الوطن العربي على لحم الغنم في غذائهم ويفضلونه على سائر أنواع لحوم الماشية الأخرى كما يضعون لبنه وسمنه في طليعة الالبان والسمن لغذائهم ولذلك تعتي جميع البلاد العربية بتربية قطعان الغنم وتملك المملكة المغربية ١٣ مليون رأس كما تملك كل من السودان والجمهورية العربية المتحدة حوالي سبعة ملايين رأس وتليها في ذلك الجزائر ستة ملايين رأس فالعراق خمسة ملايين رأس فالجزيرة العربية .

٤ - السوائم الأخرى : الى جانب الغنم يعتمد سكان الوطن العربي في غذائهم على لحوم الماعز والبقر والجاموس . ويأتي السودان أيضاً في طليعة البلاد العربية للماعز ستة ملايين رأس ، تليه المملكة المغربية خمسة ملايين ونصف فالجزائر أربعة ملايين ، فالجمهورية العربية المتحدة ثلاثة ملايين ونصف كما يأتي السودان أيضاً في طليعة البلاد العربية في تربية البقر سبعة ملايين تليه الجمهورية العربية المتحدة التي تعد أول البلاد العربية في تربية الجاموس الذي يعتمد عليه في الاقليم المصري في الفلاحة والاحوم والالبان ثم تأتي بلاد المغرب في المرتبة الثانية في تربية البقر .

٥ - الحيوانات المختلفة : الى جانب هذه الثروة من الحيوانات الرعوية تملك البلاد العربية عدداً كبيراً من الحمير

والبغال كما تملك عدداً كبيراً من الدواجن وخاصة الدجاج بأنواعه والطيور التي يعتني بها الاقليم المصري بصورة خاصة ، وقد أخذت جميع الاقطار العربية تولي تربيتها الاهتمام الزائد حتى أن الكويت رغم اقليمها الجاف الخا ص وقلة مياهها قد جلبت أنواعاً من الدواجن وأخذت في تربيتها واكثرها متبعة في ذلك أحدث الطرق العلمية والفنية ، واخذت لحوم الطيور الداجنة تحتل مكانها على المائدة العربية .

وتهم البلاد اهتماماً متزايداً بصيد الاسماك من السواحل الطويلة وقد انشئ معمل للسردين في المملكة المغربية ومعمل آخر في الاقليم المصري كما بدى بترية السمك في الاحواض الطبيعية والاصطناعية ليساعد ذلك على زيادة اللحوم للاستهلاك المحلي .



٣ - ثروات المعدنية

الأرض العربية غنية جداً بالمعادن ، وإذا كانت الدراسة الجيولوجية لأرضها لا تزال غير مكتملة يعوزها متابعة البحث والتنقيب ، فإن ماعرف عن مناجمها وفلزاتها وحقول البترول فيها وما استثمر منه كان كافياً لأن تحتل بلادنا درجة مرموقة بين بلدان العالم في الانتاج المعدني ، وهذا مايشجع الشركات الاستثمارية الغربية ، ويحرك أطماع الدول الاستعمارية ، فتعمل جاهدة على التفريق بين العرب واشاعة الخلاف بين حكاهم وأمرائهم ، وخلق الأحزاب المتنافرة ، لتشغل في نزاعها عن الاهتمام بقضايا الصالح العام في الوقت الذي تحتكر فيه لنفسها امتيازات استثمارها ، واستنزاف مخزونها ، أو تعمل على الادعاء بفقر أراضيها من الثروات المعدنية حتى لا تفتح عيوننا ونطالب باستخراجها بأيدينا ولصالحنا ، والاستعمار يسعى جاهداً الى توجيه الدراسة في مدارسنا نحو العناية بالآداب دون العلوم حتى تبقى بلادنا فقيرة بالمختصين بالصناعة والتعدين والهندسة الميكانيكية والصناعية والبترولية وتبقى تحت رحمة الخبراء والفنيين الأجانب الذين يمتصون دماءنا ولا يخدمون سوى مصالح بلادهم .

فتحت القومية العربية أعين العرب على دسائس الاستعمار وسياسته وتخطيطاته فكافحها ونجحت المملكة العربية السعودية والكويت في تعديل اتفاقياتها البترولية مع الشركات صاحبة الامتياز وأنشئت في الاقليم السوري مراكز تكرير للنفط وطنية واكتشف خبراء الاقليم المصري عدداً من آبار البترول واستثمروها ، فبرهنوا على أننا قادرون على استثمار بترولنا ومعادننا بأيدينا ، وقضوا على الاسطورة التي كان يرددها الاستعمار وأعوانه بأن البترول صناعة غربية واذا لم تتقدم الشركات الكبرى لاستخراجه وسوقه وتكريره فانه سيبقى في أرضه دون أن يقدر أصحابه العرب على الاستفادة منه أو على استغلاله . ولم يكنف الاقليم المصري بصناعة البترول العربية فانه أنشأ الافران العالية في حلوان لاتاج الحديد والصلب والفولاذ... وثارت عمان والجزائر واليمن لتمنع المستعمرين من احتكار البترول والثروات المعدنية المختلفة في الأرض العربية ... وهكذا تسير بلاد العرب بخطى جبارة نحو التعدين واستخراج الثروة المعدنية . وأهم معادننا :

١ - البترول : انتاج البترول الحالي في أرض العرب يفوق انتاج الاتحاد السوفيتي وفنزويلا ويأتي في الدرجة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية دون أن ندخل في مجموع الانتاج بترول الجزائر الذي أخذ يتدفق الى ساحل تونس ، ولا بترول

الاقليم السوري ، ولا الآبار الجديدة التي اكتشفت حديثاً في
في الاقليم المصري فاذا أدخلنا في حسابنا ان حقول النفط العربية
لاتزال بكرة في أول عهدها بالاستثمار ، وان حقولاً واسعة منها
لاتزال في طريق الكشف عنها وخاصة في الجمهورية العربية المتحدة
واليمن وعمان والبريمي وليبيا في واحدة فزان ، في حين
بدأت حقول بترول الولايات المتحدة الامريكية في النضوب ،
فاننا ندرك حينئذ أهمية النفط العربي الذي سيصبح عما قريب
في المرتبة الاولى في العالم . واذا أضفنا الى ذلك ازدياد وسائل
استعمال البترول ومشتقاته وحاجة الصناعة وآلة الحرب والسيارات
وجميع المحركات الآلية اليه ، عرفنا القيمة الاقتصادية الكبرى
للبنترول العربي الذي تحتكره جميعه - عدا بترول الجمهورية العربية
المتحدة - شركات أجنبية امريكية وانكليزية وفرنسية تكسب
منه أضعاف اضعاف ما يصبى البلاد العربية المنتجة له من الربح .

ومتى تم للعرب اتباع سياسة بترولية مستقلة واستثمروا بترولهم
بأيديهم ونقلوه باسطولهم وناقلاتهم وأنابيبهم - وقد بدأت الدراسات
لانشاء اسطول بترولي عربي وامتلكت الكويت أول ناقلة بترول
عربية لحسابها - وكرروه في مراكز التكرير العربية وابعوه
دون توسط عملاء لأوروبا والمناطق التي تحتاجه ومتى تم ذلك اصبح
بيد العرب أعظم سلاح في وجه الغرب والاستعمار ، وأكبر ثروة من
النقد الاجنبي والعملة الصعبة بله اكبر عامل رئيسي في قيام نهضة

صناعية تساعد على رفع مستوى الافراد وتحسين حياة المجموعات والقضاء على العدو الداخلي : الفقر والجهل والمرض .

يتوزع البترول العربي على جميع أقطار العرب تقريباً ، والبلاد التي لا تنتجه تفيد من مرور أنابيبه بأراضيها ، فيصيدها شيء من خيراته ، وتأتي الكويت في طليعة البلاد العربية المنتجة له وتستثمره فيها شركة أمريكية - انكليزية من حقول البرقان جنوب مدينة الاحمدي وتصدره عن طريق ميناء « الفحيحل » على الساحل المقابل للآبار حيث مدت أنابيب نقله ، ووصل انتاج الكويت الى ٥٧ مليون طن عام ٩٥٧ وارتفع الى ٧٠ مليون طن عام ٩٥٨ وهو في ازدياد مستمر ، وبهذا غدت وحدها رابع دولة في انتاجه في العالم ، وقد صرف أمراء الكويت كثيراً من واردات البترول على الرفاه العام في اماراتهم ، فنهضت الكويت اليوم نهضة جبارة في مجالات التعليم والصحة وبناء المستشفيات المجانية لجميع السكان كما ارتفعت في الكويت الابنية الحديثة وغدت تلك البقعة الصحراوية جنة من جنات النعيم ، وهي خير برهان على ما يمكن للبلاد العربية ان تحققه من ازدهار فيما اذا صرف بعض وارد البترول العربي في سبيل المصلحة العامة ، فكيف اذا أصبح بترول العرب للعرب واستثمر بأيدي عربية وتحولت أرباحه الى جيوب العرب عامة وأنفقت في مصلحة العرب ؟

تلي المملكة العربية السعودية الكويت في انتاج البترول ،
وتتركز حقوله في الاحساء على الخليج العربي وآباره الرئيسية
في الظهران وعين دار كما يستخرج من تحت البحر عند رأس
السفافية وينقل الى رأس تنورة لتكريره وينقل جزء آخر منه
بأنابيب خاصة الى البحرين ، حيث يتم تكريره فيها وتستثمره
شركة أمريكية .

والقسم الاكبر من بترول هذه الحقول ينقل بأنابيب
« التابلاين » عبر صحراء النفود فالاردن فالاقليم السوري وينتهي
به المطاف في ساحل لبنان عند صيدا وتحمل هذه الانابيب سنوياً
٢٠ مليون طن من الاحساء الى ساحل البحر الابيض المتوسط
حيث تحمله ناقلات البترول الى اسواق استهلاكه في اوربا .

والعراق هو القطر العربي الثالث بانتاج البترول وتؤلف حقوله
قوساً تمتد من ايران حتى الاقليم السوري وقد كشف منه عدة
احواض أهمها قرب الموصل في منطقة بابا كركر ومنطقة الزبير
قرب البصرة وتستثمر بترول العراق ثلاث شركات كبرى هي :

١ - شركة النفط العراقية : وهي اقدم الشركات البترولية
العاملة في العراق ، واسهمها موزعة بين انكلترا والولايات المتحدة
الامريكية وفرنسا وهولندا وقد انتزع الحلفاء امتياز هذه الشركة
من المانيا في الحرب العالمية الاولى واجبرت بريطانيا العراق على

منحها امتيازاً مبحثاً بحق العراق بعد مناورة سياسية كبرى تتعلق
بوضعية الموصل اذ حرضت تركيا على المطالبة بها ثم وعدت
العراقيين بتأييدهم بالابقاء على الموصل ضمن العراق اذا هم وافقوا
على منحها امتياز استثمار بتروك منطقة كركوك والموصل وهذه
الشركة نفسها نالت فيما بعد امتياز استثمار نفط منطقة الزبير
في البصرة .

٢- شركة نفط الموصل : وهي شركة انكليزية تستثمر
نفط القيارة .

٣- شركة نفط خانقين : وهي شركة انكليزية ايضاً
وتستثمر نفط خانقين .

وقد مد خطان من الانابيب من حقول نفط كركوك الى
حمص يذهب احدهما الى طرابلس في لبنان حيث توجد مصفاة
خاصة للشركة ويذهب الثاني الى باناس في الاقليم السوري وكان
هناك خط ثالث ينتهي في حيفا ، وقد اوقف جريان النفط فيه
منذ ١٩٤٨ وقد اقيمت على طول طريق هذين الخطين محطات
الضخ ووظيفتها دفع النفط وتأمين وصوله الى مصبه .

وفي العراق خط انابيب آخر يمتد ما بين الزبير والفاو .
وقد انشأت الشركات الانكليزية مراكز لتكرير البترول

في العراق لتأمين حاجة الاستهلاك المحلي ^(١) كما انشأت الجمهورية العربية المتحدة في حمص مركزاً لتكرير حصة الاقليم الشمالي من بترول العراق مقابل مرور الانابيب عبر اراضيه ، استطاع هذا المركز ان يؤمن جميع حاجة الاقليم من البترول ومشتقاته وهو في طريقه الى تأمين غاز البوتان (البوتوغاز) ايضاً .

وتأتي قطر في المرتبة الرابعة في انتاج البترول العربي وقطر شبه جزيرة تمتد بين بحر البنات شرقاً وخليج البحرين غرباً ومساحتها ضعف مساحة لبنان وسكانها الاصليون لايزيدون عن ٥٠ الف نسمة وتقع حقول النفط فيها في منطقة دخان في الجهة الغربية منها ، وتستثمره شركات العراق الانكليزية ويصدر النفط من مرفأ مسيعيد جنوب الدوحة عاصمة قطر .

وتعتبر المنطقة الحيادية بين الكويت والمملكة السعودية في المرتبة الخامسة في انتاج البترول وتأتي الجمهورية العربية المتحدة في المرتبة السادسة في انتاج البترول العربي وكان بترول الاقليم المصري قبل ثورة ١٩٥٢ يستثمر من قبل شركة البترول الانكليزية المصرية ويستخرج من جانبي خليج السويس وخاصة من رأس غارب اما بترول الاقليم السوري فقد قامت في التنقيب عنه عدة

(١) وقد اشترت الحكومة العراقية هذه المراكز عام ١٩٥٢ كما كلفت الحكومة العراقية شركتين اجنبيتين بانشاء مصفاة الدورة قرب بغداد .

شركات اجنبية وادعى بعضها عدم عثوره على حقول يمكن استثمارها تجارياً ، ويشك في صحة ادعاء هذه الشركات لانها مساهمة في شركات العراق وهي تهتم بتعيين مرا كز البترول السوري ومدى اتصال حقوله بحقول العراق ، وهل ترتبط هذه الحقول ببعضها ، كما تحتفظ بنتيجة ما وصلت اليه سرّاً لنفسها فلا تعلن عن وجود البترول الا اذا احتكرت امتياز استثماره ، واخيراً نقبت شركة منهل عنه فانفجر النفط الخام من بئر كاراتشوك وبعد الوحدة صفت حقوق شركة منهل وشرعت الحكومة باستثمار بترول الاقليم السوري بايد عربية ورأسمال عربي ، وسينشأ عما قريب مصفاة اخرى قريباً من آباره ويقدر انتاج بئر كاراتشوك وحدها بـ ٢ مليون طن سنوياً ، وقد بوشر باقامة محطات للتجميع وصهاريج للتخزين واجهزة فصل الغازات والمياه عن البترول الخام ، ورصد لذلك في الميزانية مبلغ ٣٦ مليون ليرة سورية ، وستوفر هذه البئر وحدها على البلاد سنوياً ٦٣ مليون ليرة سورية من العملات الصعبة ، ويقدر انتاج المصفاة متى تم انشاؤها بحوالى ٢٠٠ الف طن سنوياً ، وهي زيادة على ذلك تقع في منطقة زراعية هامة فتوفر عليها نفقات نقل البترول من مصفاة حمص ، اما مصفاة حمص التي اخذت في العمل فقد فاض انتاجها من البنزين والكيروسين (زيت الكاز) عن الحاجة المحلية

فعرض للبيع الخارجي وانتاج هذه المصفاة كما هو مدرج في
الجدول الآتي :

المادة	انتاج المصفاة مليون طن سنويا	الاستهلاك المحلي مليون طن سنويا	الفرق مليون طن سنويا
بنزين ٨٦ اوكتين	١٨٠,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠ +	٨٠,٠٠٠
كيروسين	١٥٠,٠٠٠	٦٥,٠٠٠ +	٨٥,٠٠٠
غاز اويل	٢٠٠,٠٠٠	٣٣٥,٠٠٠ -	١٣٥,٠٠٠
ديزل	٦٠,٠٠٠	_____ +	٦٠,٠٠٠
فيول اويل	٣٨٠,٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠ +	١٨٠,٠٠٠
اسفلت	١٠٠,٠٠٠	١٠٠,٠٠٠	_____
غاز	٢٠,٠٠٠	_____	_____

وسيأثر قريبا بالعمل في مد خطين لنقل البترول من حمص
بقطر ٦ بوصة يتجه احدهما الى حلب ماراً بحماه ويتجه الثاني
الى دمشق ، اما تأمين البترول الى بقية مناطق الاقليم فسيتم
بواسطة الصهاريج وبقاطرات خاصة وخاصة متى تم وصل اللاذقية
شبكة خطوط حديدية مع الداخل .

اما في الاقليم المصري فقد اولت حكومة الثورة المشروعات
البترولية اهتماما خاصاً واوجدت مؤسسة للبترول واوكلت اعمال
التنقيب عنه واستغلاله الى شركات وطنية عربية صميمة برؤوس

اموال قومية خالصة فحققت احد اهداف الثورة ، وانقذت البلاد من احتكار الشركات الاجنبية وضربت مثلاً لجميع الاقطار العربية والاقطار الاخرى المنتجة للبتروال ان بإمكانها استثمار مواردها بأيدي أبنائها وعلى حسابها وحطمت بذلك الاسطورة التي كان يروجها الغربيون بأن البتروال لا يمكن استثماره وتصفيته ونقله الا بأيديهم لاحتكارهم المعرفة والعلم بذلك دون سواهم . وهكذا انشئت معامل التكرير الوطنية ونجح المهندسون العرب في التنقيب عنه وفي اكتشاف احواضه واقامه آباره واستخراج مشتقاته وبيعه وسوقه وكان عملهم صفقة للدعاية الاستعمارية شأنها كشأن الصفعة التي وجهت الى الاستثمار حين نجح المرشدون العرب في ادارة قناة السويس عقب التأمين بشكل احسن من موظفي شركة القناة السابقة .

وقد تم في السنتين الاخيرتين اكتشاف حقلين جديدين احدهما في شرقي خليج السويس في ابي روديس ينتج حالياً ٦٠٠ الف طن سنوياً وثانيهما في غرب الخليج في رأس بكر واعتبر اكتشاف هذين الحقلين حدثاً تاريخياً هاماً اذ تم لأول مرة اكتشاف واستثمار البتروال بايد وطنية .

واذا كان انتاج البتروال في الاقليم المصري في عام ١٩٥٧ قد بلغ مقدار ٣٣٥,٦٧٠ الف طن فان هذه الكمية مقدر لها

ان تصبح في عام ١٩٦٢ حوالي ٥ مليون طن سنويا ، وقد رسمت السياسة البترولية خلال السنوات الخمس القادمة بشكل تتوسع معه اعمال التنقيب والبحث وتنشأ خطوط انابيب له بين آبارها ومعامل تكريره ، وستمد خطوط اخرى بين الاسكندرية والقاهرة تستطيع نقل مليون طن سنويا ، وبناء ناقلات بحرية ونهرية واقامة مخازن ومراس على النيل والتوسع في معامل التكرير في مسطرد والاسكندرية واقامة معمل لانتاج زيت التزيت اي الزيت المعدني في احدى مدن الدلتا ، وانشاء معامل مختلفة لاستثمار مشتقات البترول وخاصة لانتاج السباد والادوية والمبيدات الحشرية والاصباغ واللدائن وغيرها (١) .

وتأتي البحرين في المرتبة التالية للجمهورية العربية المتحدة في انتاج البترول ، الذي تستثمره شركة امريكية - انكليزية قامت بانشاء مرفأ حديث ومصفاة للتكرير واستعاضت البحرين بموارد البترول عما فقدته من جراء ضعف اسطولها التجاري البحري امام الاساطيل الاجنبية وعن موارد اللؤلؤ التي انخفضت كثيراً عما كانت عليه في السابق .

وفي شمال افريقيا عثر المنقبون على حقول كبرى في واحة

(١) في عام ١٩٥٨ عقدت اتفاقية مع شركة ايطالية للتنقيب عن النفط في المياه البحرية المصرية «الشركة الشرقية للبترول» .

فزات في جنوب ليبيا وكانت فرنسا تستثمر حقول البترول المكتشفة على ضفتي وادي الشلف في الجزائر ثم اكتشفت حقولاً جديدة كبيرة يكفي انتاجها لأن يسد حاجة فرنسا جميعها من البترول ومشتقاته ، وهذه الحقول موجودة في الصحراء الجزائرية وكانت احد اسباب تمسك فرنسا بالجزائر ومساعدتها لفرنستها وابادة سكانها العرب ، وكانت الثورة الجزائرية تهدف فيما تهدف اليه منع الفرنسيين من استغلال خيرات بلادهم ، لكن فرنسا بعد ان عجزت عن اخماد صوت الحق الجزائري عمدت الى منح الشركات الاحتكارية البترولية الامريكية والانكليزية بعض الامتيازات في البترول الجزائري لتكسب تأييدهم لها في حربها غير المشروعة ضد الجزائريين العرب الابطال ، وقد تمكنت فرنسا بالاموال الاجنبية التي حصلت عليها من هذه الشركات الكبرى ان تمد خطأً للناييب عبر بلاد تونس يحمل بترول الصحراء الجزائرية الى المعامل الفرنسية . ومتى تم للجزائريين الاشواص تحرير ارضهم من الاستعمار الافرنسي فسيتاح لهم استثمار بترولهم بانفسهم وسيحولون ارباحه لتعمير بلادهم التي اصحابها الخراب والدمار من جراء السياسة الاستعمارية التعسفية الفاشمة .

وتستثمر البترول في المملكة المغربية شركة افرنسية وفيها معمل تكرير في سيدي قاسم والجدول التالي يبين انتاج بلاد الشرق الاوسط في عام ١٩٥٧ ونسبته المئوية بالنسبة للانتاج العالمي

الدولة	متوسط الانتاج اليومي بالبرميل	النسبة المئوية من انتاج العالم
الكويت	١,٢٥٠,٠٠٠	١,٩٤
العربية السعودية	٨٩٣,٩٣٨	٤,٩٧
العراق	٤٣٨,٥٦٢	٢,٤٤
ايران	٦٨٩,٠٠٠	٣,٨٣
قطر	١٤٧,٠٠٠	٠,٨٢
المنطقة الحايطة	٧٨,٠٤٧	٠,٤٣
الاقليم المصري	٤٨,١٥٠	٠,٢٧
البحرين	٣٠,٠٠٠	٠,١٨

واذا قارنا هذه النسبة بنسبة ما تنتجه أهم البلاد المنتجة للبترول أدركنا أي دور يلعبه بترول الشرق الاوسط أو بترول العرب في اقتصاديات العالم وفي أهميته لآلة الحرب والسلم على السواء :

امريكا الشمالية نسبة انتاجها المئوية في عام ١٩٥٧ هو ٤٢,٧
امريكا الوسطى والجنوبية = = = = = ٢٠,٢
الكتلة السوفيتية بما فيها الصين = = = = = ١٢,٦

هذا وان أكثر الخبراء تشاؤماً يقدر احتياطي البترول في الصحراء الجزائرية بالف مليون طن يمكن استخراج ١٥ مليون طن سنوياً يسر ، ويرى الخبراء ان بترول الصحراء الجزائرية يعادل بترول جزيرة العرب من حيث كمية الاحتياطي فيه .

٢ - الموسفات : تنتج أرض العرب ثلث الانتاج العالمي من هذه

المادة الرئيسية في صناعة الاسمدة فتأتي في الدرجة الثانية في العالم بعد الولايات المتحدة الأمريكية ، وتنتشر طبقات الفوسفات في الاردن ، وفي الاقليم الجنوبي في الصحراء الشرقية ، بين سفاجه والقصير ، وفي شرق اسنا وفي الواحات الخارجة إلا أن مناجم الفوسفات العربية الرئيسية تمتد في المغرب العربي من تونس حتى المملكة المغربية مارة بالجزائر وتنتج تونس ٢١٥ مليون طن سنوياً وخاصة من مناجمه حول قفصة ويصدر ٢٩٪ منه الى فرنسا و ١٦٪ منه الى بريطانيا والباقي تتوزعه اسبانيا وإيطاليا والمانيا وهولندا أما الفوسفات الجزائري فيستخرج من قرب تبسة ومن جبل كوفيف قرب الحدود التونسية ويعد فوسفات المملكة المغربية في طبيعة الفوسفات العربي على الاطلاق لجودته ، ويتركز في الهضبة الغربية ، وفي جنوب الدار البيضاء وينتشر على شكل طبقات يصل سمكها أحياناً الى خمسة أمتار ، ومناجمها من أغني مناجم افريقيا ، وتعطي ضعف انتاج تونس والجزائر وتبلغ ٢١٪ من انتاج العالم ، ويلعب الفوسفات في المملكة المغربية دوراً كبيراً في اقتصادياتها لأنه يصدر جميعه الى الخارج ، وتنتج مناجم خريبكة وحدها ٢ مليون طن سنوياً ومناجم لوي جاتي ٧٥٠ ألف طن .

وبلغ انتاج الفوسفات في بعض اجزاء الوطن العربي كما يلي :

احصاء عام ١٩٥٦	احصاء عام ١٩٤٧
٢,٥٠٠,٠٠٠	تونس ١,٧٤٦,٠٠٠ طن
٧٠٠,٠٠٠	الجزائر ٦٠٩,٠٠٠ طن
٥,٦٠٠,٠٠٠	المملكة المغربية ٢,٨٦٠,٠٠٠ طن
٤٠٢,٥٢٩ (احصاء ١٩٥٨)	الاقليم المصري ٢٧٩,٠٠٠ طن
١٥٤,٠٠٠	الاردن

٣ - الفحم والحديد : وهما عماد الصناعة الحديثة واذا امكن للبترول والكهرباء ان يحلا محل الفحم كوقود فان الحديد عصب الصناعة الآلية الحديثة ومادة الاسلحة الثقيلة ، وفي الارض العربية كميات محدودة مكتشفة من الفحم الحجري في الجمهورية العربية المتحدة ولبنان والعراق واجناسه فيها من النوع الرديء لكن الفحم المستثمر تجاريا هو فحم مملكة المغرب وبلاد الجزائر وتستعاض عنه الصناعة العربية بالبترول والقوة الكهربائية اما الحديد فيستخرج منه في المغرب حوالي ٥ ملايين طن سنويا يصدر الى اوربا بشكل فلزات طبيعية وتنتج الجزائر وحدها ٣ مليون طن سنويا من مناجم بوخضرا في الشرق ومناجم بني صاف في غرب وهران ، ويوجد هنا ممزوجا بالانغيز وتنتج تونس مليون و ٣٠٠ الف طن يصدر الى بريطانيا ، ويتجمع حديد المملكة المغربية في

منجم « ايت عامر » الذي يبعد ٢٥ كم عن الدار البيضاء
وينتج ٤٣٠ ألف طن ، ومنجم خنيفرة وينتج ٥٠ ألف طن
وهو هنا ممزوج بسولفات الباريوم ونسبة الحديد فيه ٤٣٪ وفي
مناجم متفرقة في السوس وتيفلت والسهل الغربي والمناطق الشرقية .

وكانت مناجم الحديد في اسوان معروفة منذ القديم إلا ان
الحكومات المصرية القديمة لم تقم باستثماره حتى جاءت حكومة
الثورة فأخذت في نقل فلزاته من اسوان الى معمل الحديد
والصلب في حلوان حيث انشئت الافران العالية ، واخذت في
انتاج انواع الحديد الذي تحتاج اليه البلاد وكانت صناعة الحديد
قبل ذلك مقتصرة في الاقليم المصري منذ الحرب العالمية الثانية
على ثلاثة معامل تقوم بتحويل الحديد الخردة الى قضبان الاسمنت
المسلح ... وحين يتم توفير الكهرباء من مشروع السد العالي
ستحول معامل الحديد والصلب الى افران كهربائية وتستغني عن
استعمال فحم الكوك المستورد ، ويقدر انتاج معامل حلوان الحالية
بـ ٣٥٠ ألف طن سنوياً ، وستضاعف هذه الكمية بعد الانتهاء
من مشروع السد العالي كما سيصبح من السهل استثمار حديد
وادي الكريم والواحات .

٤ - الذهب والفضة : في الارض العربية عروق ذهبية
وفضية كثيرة موزعة بين العربية السعودية واليمن والاقليم المصري

والسودان والمملكة المغربية ، وكانت العربية السعودية قد منحت استثمار الذهب والفضة قرب المدينة المنورة الى شركة سعودية - انكليزية - امريكية ثم الغت امتيازها واخذت في استثمارها لحسابها الخاص كما اكتشفت عروقاً لهذين المعدنين الثمينين في عدة اماكن بين مكة المكرمة والرياض وبوشر باستثمارها .

وكان ذهب الاقليم المصري يستثمر منذ عهد الفراعنة ولكن بعض عروقه قد نضبت ومنذ عام ١٩٥٨ تضاعف انتاج الذهب المصري بعد ان وجهت العناية اليه ، وذلك بدراسة مناجمه ، ونقل خاماته من مناطق وجودها الحالي الى معامل الاستخلاص المقامة عند المناجم القديمة التي نضبت توفيراً للنفقات واسراعاً في العمل اذ تزداد التكاليف لو انشئ في كل منجم صغير معمل خاص به لاستخلاص الذهب من فلزاته ، وكان انتاج الذهب في عام ١٩٥٥ مقدار ٢٤٧ كغ وتزايد الكمية اليوم على الضعف وأهم عروق الذهب والفضة تقع في الصحراء الشرقية بين الصخور الاندفاعية المتنوعة . أما ذهب السودان فقد كان أحد العوامل التي دفعت محمد علي الى فتحه في القرن الماضي . وتستثمر شركة اجنبية ذهب المملكة المغربية .

ترابة الاسمنت ورمل الزجاج : لايتلخو قطر عربي تقريباً من ترابة الاسمنت ، وقد اخذت أكثر الاقطار العربية في

استخراجه وصنعه اسيرة النهضة العمرانية ، ففي الاقليم السوري مثلاً انشئت اربعة معامل للاسمنت في دمشق وحلب وحمص ، وسيقام معمل خامس في حماة ، وفي لبنان والاردن والاقليم المصري والمغرب ينتج الاسمنت محلياً ويصدر الفائض منه الى بقية البلاد العربية التي لا تنتجه ، كالكويت والسعودية واليمن . أما رمل الزجاج فتوفر أيضاً في كل مكان وان تكن الجمهورية العربية المتحدة باقليمها في طليعة البلاد المنتجة للزجاج على الطرق الحديثة ويمكنها تأمين حاجة جميع الوطن العربي منه .

٦ - المعادن الاخرى : هناك عروق ومناجم صغيرة من الرصاص والزنك والمانغنيز والنحاس في الجمهورية العربية المتحدة والمغرب ، ومن الاسفلت والقار والحجر في الاقليم السوري والعراق ، ومن النطرون والشب في الاقليم المصري والسودان ومن الكوبالت والانتيموان في المغرب .

وتنتج الجزائر سنوياً ٣٤ الف طن من الزنك و ٩٠ الف طن من الرصاص بينما تنتج مملكة المغرب سنوياً ٤١٤ الف طن منغنايز و ١٢٧ الف طن رصاص و ٨٩ الف طن زنك و ١٠ آلاف طن كوبالت ويلاحظ ان الكوبالت نادر الوجود في الطبيعة وتعد المملكة المغربية اولى البلاد المنتجة له يليها في ذلك كندا والكونغو البلجيكي ونسبة انتاج المملكة المغربية منه هي ١/٦ الانتاج العالمي وتستخرجه من مناجم بوعزار وقرب مدينة مراکش كما

تتفرد المملكة المغربية مع الولايات المتحدة الأمريكية والترويج
بانتاج معدن يسمى (الموليبيدوم) وهو معدن في بياض الفضة
يدخل في صناعة احرف الطباعة فيكسبها صلابة ضد الاحتكاك
ويوجد في جبال اطلس الكبير الغربي .

والجدول الآتي يرينا انتاج بعض المعادن في الاقليم المصري
مقدراً بالطن كما ورد في الكتاب السنوي للجمهورية العربية
المتحدة عام ١٩٦٠ .

١٩٥٧	١٩٥٨	١٩٥٩ (لغاية ٣١/١٠/١٩٥٩)
الحديد الخام ٢٦٤١٠٠	١٩٧٣	١٩٦٦٦٠
فوسفات ٥٨٥٤٩٨	٤٠٢٥٢٩	٥٢٣٠٩٧
منغنايز ٢٧٢٨٦	٦٥٧١٠	٩٨١٩٤
زنك برصاص ٩٦٦	٦٦١١	٤١٠

٤ - صناعة

دخلت الآلة الى وطننا العربي متأخرة لأن اجزاء الوطن كانت موزعة في القرن الماضي بين الاحتلال العثماني والاستعمار ، وقد عمل كلاهما على حرمان البلاد من المعامل والصناعات الحديثة.

ومنذ الحرب العالمية الاولى بدأت بعض الآلات بدخول البلاد وكانت كلها تقريباً معامل تعتمد على الانتاج الزراعي لطحن الحبوب والنسيج وصناعة الاطرية كالمكرونة والبسكويت والكونسروة وتقطير السكر وعصر الزيوت والخبز ، ثم اخذت ترتفع هنا وهناك مداخن معامل الاسمنت وتكرير البترول والزجاج والادوات المنزلية والاسرة والكبريت والصناعات الميكانيكية التي تعتمد على المعادن الاجنبية او على الخردة من بقايا الحديد المستعمل في البلاد ، وقد أنشئت اغلب هذه المعامل برؤوس اموال عربية وبمخبرات فنية اجنبية الا في المغرب حيث احتكر المستعمرون الاوروبيون اقامة هذه المعامل وادارتها واستثمارها لتسلط فرنسا آنذاك على هذا الجزء الغالي من ارض الوطن .

وبعد الحرب العالمية الثانية اتجهت مختلف اقطار الوطن العربي نحو

التصنيع لتأمين حاجة الاستهلاك المحلي وقد شجعت الارباح الطائلة التي جناها الصناعيون خلال الحرب وفي فترة انقطاع الاستيراد الى البلاد على اقبال الافراد على شراء اسهم الشركات الصناعية ورغم جميع الجهود الفردية والتعاونية في الشركات المساهمة ، فان البلاد بقيت متخلفة نسبياً في الصناعات حتي قامت ثورة تموز ١٩٥٢ في مصر وعمل رجال الثورة على تحرير مصر من الاستعمار ومخلفاته وتقويتها عسكرياً واجتماعياً ، كما عملوا على تصنيع مصر ، ولما قامت الجمهورية العربية المتحدة وضعت برنامجاً عاماً شاملاً للتصنيع في الاقليمين ، وما من يوم يمر الا ويرتفع فيها مصنع او معمل جديد ، وقد درست حاجة البلاد من جميع الصناعات ووضع مخطط عام شامل مدروس دراسة فنية وعلمية بالاستناد الى جداول الاستيراد والاستهلاك والجمارك وامكانيات البلاد ، ولن يتم بناء السد العالي الا وتكون الجمهورية العربية المتحدة قد اصبحت دولة صناعية من الطراز الاول ، تستطيع الاستغناء عن جل الصناعات الاجنبية من اغذية واكسية وادوية وكيمياء واسمدة وادوات بناء وطباعة الى السيارات والدبابات والاسلحة الى ادوات الترفيه والكماليات من اجهزة راديو وتلفزيون ومسجلات وبرادات وغسالات وما الى ذلك .

وسنطوي فكرة عامة عن صناعات الوطن العربي ونفرد

للجمهورية العربية المتحدة فضلاً خاصاً بها لأنها أصبحت الدولة الصناعية الرئيسية من بين الدول العربية واضحى بميسورها سد حاجة جميع مطالب البلاد العربية من الصناعات تقريباً .

١ — الصناعات الزراعية :

والحبوب التي تنتشر في جميع الاقطار العربية دون استثناء ، وفي صناعة البسكويت والمعكرونة ، وتعد لبنان في طليعة البلاد في صناعتها ، وفي بيروت معملان كبيران للبسكويت كما ان فيه عدة معامل للشوكولاته تضاوي جميعها احسن الانتاج الاوربي ، اما معاصر الزيت فتكثر في تونس ولبنان والجزائر وتأتي الجزائر ولبنان في طليعة البلاد المنتجة للخمور اما معامل السكر فتوجد في العراق والجزائر وتوجد محالج القطن في العراق ولبنان والسودان.

٢ — الصناعات النسيجية :

معامل للنسيج وفي بعضها معامل للغزل وتنتج جميع البلاد العربية تقريباً ، عدا بلاد الجزيرة العربية ، حاجتها من الاقمشة الشعبية وينتج العراق حرامات صوفية ممتازة واقمشة صوفية ، وخاصة من نوع السكوتش وينتج لبنان جميع انواع الاقمشة مع الحرير الطبيعي والصناعي والنايلون .

٣ — دباغة الجلود :

للمغرب شهرة قديمة جداً في دباغة

الجلود وصناعتها ، حتى ان كلمة « ماروكين » التي تطلق باللغات الاجنبية على احسن انواع الجلود المدبوغة الطرية الغالية مشتقة من كلمة مراكش وتنتشر دباغة الجلود الحديثة في لبنان والعراق والمغرب ، كما ان صناعة الجلود من احذية وادوات جلدية نسائية ومحافظ جلدية ووسائل جلدية ذات الوان جميلة وزخارف خاصة هي صناعة عربية بحتة في العربية السعودية واليمن وفي المغرب وتصدر منها كميات كبرى الى انحاء العالم .

٤ - مواد البناء : ابنية العراق جميعها تقريباً وخاصة في بغداد قائمة على صناعة « الطابوق » وهو الآجر المجفف او المشوي والابنية الحديثة في كل مكان تعتمد على الاسمنت وقد انتشرت معاملته في كل بلد تقريباً اما الزجاج فلشرقنا العربي شهرة قديمة فيه . وقد ظهرت في لبنان صناعات مختلفة وحديثة لجميع حاجات الابنية من ادوات كالابواب الحديدية والتمديدات الصحية والغالات وانواع الدهانات والبلاط والموزاييك والرخام وما الى ذلك .

٥ - الصناعات المعدنية : تقتصر تقريباً على تصليح الصناعات المستوردة وتأمين بعض قطع غيارها وصناعة تحويلية تعتمد على المعادن المستوردة ومعامل للبلص ، اما صناعة النحاس

فهي صناعة عربية عريقة وتصدر كميات كبرى من الاواني والاطباق والصواني النحاسية المنقوشة والمحفورة والمطعمه بالميناء .

٦ - حفظ الاسماك وصيد الاسفنج : وتنتشر هاتان الصناعتان في بلاد المغرب خاصة ، وتنتج المملكة المغربية وحدها ٦٠ طن سنويا من السردين في مصانع الدار البيضاء وفضالة . ولاسفنج تونس شهرة كبرى .

٧ - تكرير البترول : وهو وقف على الشركات البترولية العالمية صاحبة الامتيازات في البلاد العربية .

٨ - مصائد اللؤلؤ : رغم ابتعاد الناس عن هذه المهنة القاسية في الخليج العربي لغنى السكان بموارد البترول ، فان مناصات اللؤلؤ في هذا الخليج ، وخاصة البحرين ومياه الكويت ، لاتزال قائمة تعطي اكبر انتاج للؤلؤ في العالم .

صناعتنا في الجمهورية العربية المتحدة

١ - سياسة التصنيع : آمن رجال ثورة ١٩٥٢ « بأن التوسع في تصنيع البلاد وتنمية الانتاج من أهم الدعايم التي يقوم عليها استقلال البلاد الاقتصادي » فعمدوا الى التصنيع وفي عام ١٩٥٧ وضع في الاقليم المصري مشروع السنوات الخمس الاولى

ثم ارتأى الرئيس عبد الناصر اتمام المشروع في ثلاث سنين بدلاً من خمس وسينتهي حقاً في عام ١٩٦٠ ووضعت مشروعات صناعية كاملة لاقليمي الجمهورية العربية المتحدة .

٢ - **المشروعات الكهربائية :** وجهت الحكومة عناية خاصة الى الطاقة الكهربائية لتأمين النور الصحي والرخيص لجميع طبقات الشعب ، وفي جميع قرى الريف ، وتوفير الوقود للمعامل فتحفظ من جراء ذلك الثروة القومية التي تنفق ثمن وقود مستورد وقد وجدت « لجنة الكهرباء » التي درست جميع امكانيات البلاد لتوليد الطاقة الكهربائية ووضعت مخططاً لها بديء بتنفيذه ، فأُنشئ في الاقليم الجنوبي حتى عام ١٩٥٩ ثمانى محطات حرارية للكهرباء تعطي ٦٥٣,٧ كيلو واط ساعي ومتى تمت كهربية خزان اسوان والسد العالي امكن للاقليم الجنوبي ان يحول جميع معاملته من المازوت او الفحم الى الكهرباء وان يوفر التيار الكهربائي لجميع الصناعات بأسعار تكاد تكون رمزية اذ تقدر الطاقة الكهربائية الممكن توليدها من خزان اسوان وحده ١٨٨٠ مليون كيلو واط ساعي سيستهلك منها ١٣٥٠ مليون كيلو واط ساعي في مصنع السماد . أما في الاقليم الشمالي فالعمل قائم على قدم وساق لانارة جميع القرى دون استثناء وانشاء محطات لتوليد الكهرباء عند كل السدود التي تقام حالياً .

٣- الصناعات التحويلية والنفدين : لأول مرة في تاريخنا

يستثمر احتياطينا من الحديد الموجود في اسوان والصحراء الشرقية وعلى ساحل البحر الاحمر والواحات ويعد معمل الصلب والحديد في حلوان قرب القاهرة المعمل الوحيد في جميع اراضي الوطن العربي لمعمل الافران العالية ولتحويل فلزات الحديد الى حديد صب وفولاذ وحديد للطرق وآلات مصنوعة من حديد بلادنا ، كما بدىء باستثمار معادن الاقليم الشمالي ، وقد منحت الحكومة ١١ رخصة تنقيب عن المعادن فيه ، وقد دلت التحريات أيضاً على وجود الغاز الطبيعي مع الصخر الملحي في شرقي الاقليم ويساعد وجودهما متجاورين على انتاج الاسمدة والقلويات كما يمكن تعبئة الغاز لاستعماله كوقود ، واستثمرت منذ مدة طبقات البتومين أو الاسفلت في اللاذقية وفي جبل البشري ودرست كميات فلزات الحديد والكروم والرصاص والحديد الكبريتي وخاصة في جبال العلويين ، وكذلك رصاص جبانا الزيت وخامات المواد المشعة قرب عقربا وخام اللاتريت الذي يستخرج منه الالمنيوم في بعض القرى .

وأهم الصناعات المعدنية الحالية الى جانب صناعة التحويل المنتشرة في كل مكان ولجميع الاحتياجات يصنع من حديدنا الوطني القضبان الحديدية والصاجات على اختلاف سمكها والجرارات

والمواسير وعربات السكك الحديدية والسيارات والمدافع وخاصة رشاش «بور سميد» الذي تزود به الجمهورية العربية المتحدة كل من يحتاج اليه من البلاد العربية أو الافريقية - الاسيوية المتحررة او التي تناضل في سبيل التحرر والاستقلال .

٤ - صناعة الاسمدة : كان الاقليم المصري يستورد سنوياً

حوالي ٤٦٦ ألف طن من الاسمدة الآزوتية ثمنها عدة ملايين من الجنيهات بالإضافة الى الاسمدة الفوسفاتية وقد قدرت حاجة الزراعة المصرية من الاسمدة سنوياً بـ ١,٢٦٥ ألف طن أي مليون طن وربع المليون فكان لابد من توجيه عناية الى صناعة الاسمدة الآزوتية وقد أُنشئ منذ عام ١٩٥١ مصنع الشركة المصرية للاسمدة والصناعات الكيماوية بالسويس الذي ينتج ٢٥٠ ألف طن في السنة من السماد وقد وضع مشروع انشاء معمل جديد في اسوان سيبلغ انتاجه السنوي ٣٧٠ ألف طن من نترات النشادر الجيري المحتوي على ٢٠,٥٪ آزوت ، وسيدار هذا المصنع بكهرباء خزان اسوان الى جانب انتاجه لمادتي حامض النتريك والنشادر الضروريتين للانتاج الحربي وخاصة في الساعات العصية حيث ينقطع الاستيراد وسينشأ معمل ثالث للسماد في الاقليم الشمالي .

٥ - الزجاج : ينسب اكتشاف الزجاج الى سكان الساحل

السوري القدماء وكان للزجاج السوري شهرة عالمية في التاريخين

القديم والمتوسط وبقيت صناعة الزجاج يدوية في الاقليم السوري حتى عام ١٩٤٥ وتتبع الطرق القديمة وخاصة النفخ بالفم ثم تأسست في دمشق شركة الصناعات الزجاجية والخزفية المساهمة وأخذت معاملها الاوتوماتيكية بانتاج الواح الزجاج والاواني المنزلية الزجاجية والقوارير وقد قدر انتاج معامل هذه الشركة ١٥ الف طن سنوياً وهي كمية تزيد عن حاجة الاقليم مع حاجة لبنان والاردن معاً وفي عام ١٩٥٢ أنشئ قرب دمشق معمل نصف اوتوماتيكي وقد بلغ انتاج المعملين معاً في عام ١٩٥٧ من الواح الزجاج السادة والحجر ٤٦٦٢ طناً ومن الاواني والمنتجات الزجاجية الاخرى ٣٠٥٠ طناً .

ويوجد في الاقليم المصري ١٥ مصنعاً للزجاج موزعة بين القاهرة والاسكندرية أشهرها معامل ياسين في طريق القناطر الخيرية قرب القاهرة ، وانتاج هذا الاقليم من الزجاج يبلغ ٦١٥ الف طن من الواح الزجاج و ٦ آلاف طن من ادوات المائدة و ٧ آلاف طن من قوارير المياه الغازية و ٤ ملايين مصباح كهربائي .

٦- دبابة الجلود : في الاقليم السوري ١٠٨ مؤسسة لدبابة الجلود منها ٣٠ مؤسسة لها معامل حديثة آلية والباقى تتبع الاساليب القديمة في الدبابة ، واكثرها موزع في محافظتي دمشق وحلب ، وقد تم حديثاً اقامة منطقة صناعية خاصة بالمدايع في جوار دمشق

فيها جميع مميزات المناطق الصناعية الماثلة في البلاد الراقية الاجنبية وبلغ انتاج هذا الاقليم في عام ١٩٥٧ مقدار ٥ مليون و ٣٠٠ الف قدم من الجلد المدبوغ و ٣٥٠٠ طن من النعل .

أما الاقليم المصري فقد اشتهر كثيراً بالدباغة وصناعة الجلود ولا يكاد يمر سائح في أرض مصر إلا ويحمل معه بعض المصنوعات العربية الجلدية ويكفي أن نذكر أن مجموع صادرات هذا الاقليم من الجلود المدبوعة عام ١٩٥٦ قد بلغ ١٠٩ طن ثمنها ٩٨ الف جنيه ومن الصناعات الجلدية في نفس العام ١٩٦ طن قيمتها ٩٠ الف جنيه وقد ازدادت الصادرات من الاحذية فقط من عام ١٩٥١ الى عام ١٩٥٧ بمقدار ٢١٧ الف جنيه عدا ما حمله السائحون معهم ، وقد استمرت هذه الزيادة في السنين التي تلت .

٧- الغزل والنسيج : انشئت في كلا الاقليمين قبل الوحدة معامل حديثة للغزل والنسيج بيد أن عدد هذه المعامل ازداد بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة وتنوع انتاجها في الالوان والرسوم والطباعة وأضحت أكثر جودة ، وفي الاقليم الشمالي ثماني مؤسسات كبرى لغزل ونسيج القطن والفيبران ٣ منها في دمشق و ٥ في حلب تضم ١٠٥ الف مغزل والف نول آلي للقطن ، ونسبة مغازل الفيبران ١٥٪ من مجموع المغازل ، والى جانب هذه المؤسسات الكبرى كان يوجد حتى عام ١٩٥٧ مقدار ١١٢٠ مؤسسة

أخرى تحوي ٤٥٥٠ نولاً آلياً فضلاً عن الانوال اليدوية التي تقدر بـ ١٠ آلاف نول ، وقد ازدادت جميع هذه الانوال والمغازل بمقدار ٣٠٪ في عامي ١٩٥٨ و ١٩٥٩ وقد أسس معمل جديد للغزل والنسيج والطباعة في حمص سيشاشر عمله عما قريب كما أسس معمل لغزل خيوط الصوف للنسيج ولعمل التريكو وأشغال السنارة ، هذا كله عدا معامل البروكار والدامسكو من الحرير الطبيعي والصناعي ذات الشهرة العالمية وخاصة النوع الذي توشيه خيوط دقيقة من الذهب والفضة . كما يوجد في الاقليم مصنعان للأقمشة الصوفية يقدر انتاجها السنوي بـ ١٣٠ ألف متر ويزيد مجموع انتاج الاقليم على ١٠٠ مليون متر من الاقمشة المتنوعة ، يصدر قسم منها الى العراق والعربية السعودية ولبنان والاردن .

وصناعة الغزل والنسيج في الاقليم الجنوبي ذات شهرة عالمية لجودة القطن المصري ويطلق الناس على الحلة الكبرى اسم منشستر الشرق لضخامة معاملها في الغزل والنسيج ، وجودة انتاجها وغزارته ، وكذلك مصانع كفر الدوار وقد بلغ انتاج الاقليم من الغزل في عام ١٩٥٧ مقدار ٨٠ ألف طن صدر منه الى الخارج ١٠ آلاف طن ، اما كمية الاقمشة المنسوجة فقد بلغت ٣٧٤٤ ألف طن في نفس العام صدر منها ٣٥٧١ وقد صدر في عام ١٩٥٩ الى سويسرا وانكلترا والولايات المتحدة الامريكية

كمية كبيرة من القطنيات المصرية فلقيت رواجاً في اسواقها لجمالها وجودتها ونسبة اسعارها وهي لا تقل في الجودة عن احسن المنسوجات القطنية العالمية ان لم تقفها ، ويعد الاقليم الجنوبي وحده خامس دولة في تصدير غزل القطن في العالم بعد بلجيكا وبريطانيا والصين واليابان ، وقبل ايطاليا والهند والولايات المتحدة الامريكية .

٨ — الصناعات الغذائية : وتشمل مجموعة كبرى من الانتاج منها السكر من قصب السكر في الجنوب ومن الشوندر السكري في الشمال وجميع الاستهلاك المحلي من السكر يصنع ويكرر محلياً ويلحق بمعامل تكرير السكر معامل الكحول والاسمدة الناتجة من بقايا القصب والشوندر ، والزيوت النباتية من بزر القطن والزيتون ودوار القمر وفستق العبيد (الفول السوداني) وصناعة السمن النباتي والصابون .

ويدخل ضمن هذه الصناعات صناعة الكونسروة وفي دمشق ٣ معامل مجهزة باحدث الآلات لصناعة الفواكه والخضراوات المحفوظة والمعلبة وفي الجنوب عدة معامل اشهرها معمل قها ومعمل ادفينا الذي انشئ عام ١٩٥٦ وصناعة البسكويت والمعكرونة والالبان والاشربة والعلف وغيرها .

٩ — الكاوتشوك : في الاقليم الجنوبي معامل « نسر »

لاطارات السيارات ينتج حاجة الاقليمين منها ، وفي كلا الاقليمين
عدة معامل لتلبس الاطارات ولصناعة الاحذية المطاطية
والارضية الكاوتشوك .

١٠ - الصناعات البترولية : الجمهورية العربية المتحدة

اول دولة عربية اهتمت بالتنقيب عن البترول واستثماره وتكريره
بأيدٍ وطنية ورأسمال وطني وقد ذكرنا ثروتها من البترول في
حديثنا عن المعادن وقد وسع معمل تكرير البترول الحكومي
بالسويس حتى ارتفعت طاقته من ٤٠٠ ألف طن الى مليون
و ٢٠٠ ألف طن في عام ١٩٥٩ وافتتح معمل تكرير البترول
بالاسكندرية الذي يبلغ انتاجه ٢٠٠ ألف طن بالإضافة الى معمل
تكرير شركة آبار الزيت البالغ انتاجه ٢١١ مليون طن ومعمل
التكرير بمسطرد ويبلغ مجموع انتاج تكرير البترول في الاقليم
الجنوبي ٣١٥ مليون طن وسترفع في عام ١٩٦٢ الى ٥١٥
مليون طن . وقد تم في الاقليم الشمالي اقامة وحدة تكرير في
حمص انتجت حاجة الاقليم من البنزين وزاد منه فائض للبيع
الى الخارج وسينشأ عما قريب معمل تكرير آخر قرب آبار
البترول في الجزيرة ومعمل ثالث قرب الساحل عند اللاذقية
واتاجه معد للتصدير .

١١ - الصناعات الأخرى : في اقليمي الجمهورية العربية

المتحدة جميع انواع الصناعات الأخرى التي يصعب حصرها منها
معامل الورق والكرتون والادوية والكبريت والبطاريات والصناعة
السينائية وادوات البناء والمسامير والسجاير والموييليا وعشرات
غيرها .



٥ - تجارتننا

حين كان الوطن العربي جزءاً من الامبراطورية العثمانية كان وثيق الصلات التجارية مع جميع املاك هذه الدولة ، ولكن منذ الحرب العالمية الاولى وضع الاستعمار العراقي في وجه التبادل التجاري العربي ، وسيطرت البيوتات التجارية الاجنبية على البلاد ، واحتكر الاجانب قسماً كبيراً من تجارتنا ، غير ان القومية العربية الناهضة التي دفعت العرب الى مناهضة الاستعمار ، والتقارب بين الدول العربية ، واقامة المعارض الكثيرة ، وتحلص اكثر اجزاء الوطن من الاحتلال الاجنبي ، اخذ يهد الطريق لعودة التجارة العربية القديمة الى سابق عهدها ، ومتى تم تطبيق المعاهدات الاقتصادية الجديدة المعقودة بين الجمهورية العربية المتحدة وبقية الاقطار العربية ، فستضعف ارقام التبادل التجاري وسيزداد شعور العرب بأنهم يؤلفون وحدة صناعية وتجارية وزراعية مكثفة بنفسها لا تؤثر فيها الحروب وما تجره من انقطاع الوارد الاجنبي .

اما التجارة مع الخارج فقد كانت الى عهد قريب تنحصر في

تصدير الانتاج الزراعي والمعادن الخام والبتروول ولكنها اخذت تتحسن وأضيف اليها صناعات اخرى وخاصة صناعات الجمهورية العربية المتحدة .

ومن ناحية اخرى ، بعد ان كانت الدول الاستعمارية توجه تجارتنا الخارجية الى مصالحها اصبحنا احراراً في شراء ما نحتاجه من اية دولة تتعامل معنا على أساس التبادل التجاري ففتحت امامنا اسواق العالم جميعه سواء الاتحاد السوفياتي أو دول الكتلة الشرقية ، وسواء الدول الغربية أو الدول الاخرى في العالم ، لانفضل مصلحة احد على مصلحتنا التجارية والقومية .

قبل الحرب العالمية الاولى كانت آسيا العربية جزءاً من وحدة اقتصادية كبرى هي الامبراطورية العثمانية ، فكان التبادل التجاري في اقطارها نشيطاً ، وخاصة بين الشام والعراق وشبه الجزيرة العربية والافاضول ، اما افريقيا العربية فكانت خاضعة لاستعمار غربي فرض عليها سياسة تجارية وفق مصلحته ، فكانت بريطانيا توجه تجارة مصر لمنفعتها وكذلك فعلت ايطاليا في ليبيا وفرنسا في المغرب العربي الكبير .

وعقب الحرب العالمية الاولى احكم الاستعمار الطوق على آسيا العربية وقسمها الى وحدات سياسية صغيرة ، وشرع لها قوانين اقتصادية تعرقل التبادل التجاري فيما بينها ، وتسهل مع الدول

المستعمرة ، فضعت من جراء ذلك اقتصادياتها جميعها ، ولولا اكتشاف البترول واستثماره في أكثر اقطارها ومرور أنابيبه من الاقطار الأخرى لاعلنت بعضها افلاسها من سوء السياسة الاقتصادية .

والغريب ان المستعمرين يشيرون ان الوطن العربي محروم من جميع مقومات الصناعة الحديثة ، وان اعتماده يجب ان ينصب فقط على الانتاج الزراعي والرعي ، ولا بد له من ان يعتمد على الغرب في جميع حاجياته المصنوعة ، وهم في نفس الوقت يكافحون تطور هذا الانتاج الزراعي والحيواني وتحسن زيادة مردوده ويحتكرون الثروات المعدنية ، ويعملون بكل السبل على بيعنا الفائض من انتاجهم ... والواقع ان البلاد العربية تؤلف وحدة اقتصادية ان لم تكن كاملة فهي قرية من التكامل ، ويمكنها ان تعتمد على انتاجها في أكثر حاجياتها فانتاج منطقة ما ، يكمل انتاج المنطقة الثانية ، وبينما نجد اوربا تسعى لانشاء السوق الاوربية المشتركة زارها تحارب بمختلف السبل قيام اي اتفاق اقتصادي بين البلدان العربية ، وتضغط على الحكومات الخاضعة لنفوذها لتقيد تجارة بلادها مع البلاد العربية المجاورة .

ونظرة واحدة الى جداول الاستيراد في مختلف البلاد العربية تثير فينا العجب ، اذ نجد ان بعضها يستورد كثيراً من المنتجات الغربية ، وهي بنفس الوقت فائضة عن حاجة الدول العربية

المجاورة لها ولا تجد لها تصريفاً ، ففي عام ١٩٥٥ مثلاً استوردت المملكة العربية السعودية والبحرين وقطر والكويت ومصر من الغرب ما قيمته ٢١ مليون ليرة سورية من الحيوانات والمنتجات الحيوانية و ٤٧ مليون ليرة سورية من المواد الغذائية والمشروبات و ٢٠ مليون ليرة سورية من الغزول والمنسوجات والملبوسات وهي جميعها مواد يمكن تأمينها من باقي اجزاء الوطن العربي طالما انها متوفرة فيها ، وهي كما رأينا مواد حيوانية ونباتية وليست صناعات معدنية او كيميائية او كهربائية او اسلحة او ما اشبه ذلك من مواد تحتاج الى معادن مفقودة عندنا ، او الى خبرات فنية لاتزال تنقصنا .

والميزان التجاري في جميع اجزاء الوطن العربي خاسر ولمصلحة الغرب ، وتسكفي الارقام التالية برهاناً على الخطر المحدق باقتصادياتنا اذا استمرت سياستنا التجارية في طريقها الخاطيء .

فمعجز الميزان التجاري في الاقليم السوري بلغ بين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٧ مبلغ مليار ليرة سورية وفي الاقليم المصري بلغ في نفس المدة مبلغ ٢٩٠ مليون جنياً بينما بلغ هذا المعجز في العراق في عام ١٩٥٧ فقط مبلغ ٩٩ مليون دينار ومعجز تجارة لبنان الخارجية عام ١٩٥٦ بلغ اكثر من ٤٠٠ مليون ليرة لبنانية ويقدر عجز المملكة الاردنية سنوياً بـ ٢٥ مليون

دينار ، وعجز كل من ليبيا ومستعمرة عدن ١٠ مليون جنيه وعجز جمهورية تونس بين ٢٢ و ٢٨ مليار فرنك لمصلحة فرنسا وحدها ، وعجز مملكة المغرب ٦٧ مليار فرنك في العام فكيف الحال في المملكة العربية السعودية وقطر والكويت التي تعتمد في غالبية حاجياتها على الاستيراد .

ومن الجداول الاحصائية التي تنشرها الغرف التجارية ووزارات الاقتصاد يتبين لنا ارباح الدول الغربية على تجارتها معنا ، فقد كان صافي ارباح بريطانيا من فرق تبادلاتها التجارية مع عشر دول عربية في عام ١٩٥٥ مقدار ٧٠ مليون جنيه استرليني ، وهذا الرقم هو الفرق بين مشتريات بريطانيا من هذه الدول العربية ومبيعاتها لها ، ولم يدخل فيه حساب ارباح الشركات الاحتكارية البريطانية كشرركات البترول مثلاً والمؤسسات المالية والمصرفية ورواتب الموظفين والخبراء الانكليز في هذه البلاد ، بينما كانت ارباح الولايات المتحدة الامريكية في نفس العام وفي نفس الدول قرابة ١٢٠ مليون دولار .

وكانت الجمهورية العربية المتحدة اسبق البلاد العربية لوضع سياسة تجارية مرسومة تقيد التجارة الخارجية لمصلحة الثروة القومية وتشجع التصدير ، وكانت الخطوط العريضة لتجارتها الخارجية كما جاء في الكتاب السنوي للجمهورية العربية المتحدة لعام ١٩٦٠ هي :

- ١ - فتح اسواق جديدة وذلك باقامة علاقات اقتصادية مع الدول المختلفة .
- ٢ - تنوع الصادرات وعدم الاعتماد على محصول واحد .
- ٣ - توفير السلع التموينية .
- ٤ - التوسع في استيراد السلع الانتاجية والمواد الخام اللازمة للتنمية الاقتصادية .
- ٥ - الحد من استيراد السلع الكمالية وغير الضرورية .
- ٦ - تشجيع عمليات تجارة الترانزيت خصوصاً مع البلاد العربية الشقيقة .
- ٧ - دعم مرفق النقل البحري وزيادة وحدات الاسطول التجاري البحري مع رسم سياسة طويلة الاجل لدعم هذا الاسطول ليشتمل مع تزايد التجارة الخارجية .
- ٨ - توفير العملات الصعبة وحسن توزيعها على ضوء حصيلة البلاد من العملات الاجنبية واحتياجها للصرف منها على المشروعات الانتاجية .
- ٩ - رسم سياسة للتكامل الاقتصادي في الحاصلات الزراعية والمشروعات الصناعية والتجارية بين اقليمي الجمهورية العربية المتحدة .
- ١٠ - التوسع في عقد اتفاقيات التجارة والدفع وتجديدها مع الدول المختلفة بحيث تشمل الجمهورية باقليمها وعلى الاخص

التوسع في عقد الاتفاقيات التجارية مع البلاد الافريقية والآسيوية
على اساس المعاملة المفضلة ..

كما اهتمت الجمهورية العربية المتحدة بالتجارة الداخلية ،
وأخذت في تنظيم مهنة التجارة اذ دل البحث على ان مهنة التجارة
استمرت منذ زمن بعيد طليقة من كل قيد او تخطيط ، مما اساء
الى سمعة التجارة وأضر بالتجار انفسهم ، وكثرت شكاواهم
فأعدت الحكومة مشروعاً نص فيه على ان تعتبر التجارة مهنة
فلا يزاولها الا من توفر فيه شروط خاصة وهذه التنظيمات لا تسري
على من يزاولون تجارة صغيرة او حرفة بسيطة .

وتهدف هذه التنظيمات الى تحقيق مزايا منها : الوقوف اولا
بأول على الظروف الاقتصادية لكل سلعة متداولة في الاسواق ،
وكذلك منع الاحتكار في تداول سلعة معينة ، وعن طريقها
يمكن تحديد الهيئة التي يتعامل معها التاجر كمستورد أو تاجر
جملة أو تاجر تجزئة .

ونظراً لأن صفة الافراد هي الطابع الذي يسيطر على نظام
الجمهورية الاقتصادي حيث نجد ان المتاجر المملوكة لافراد تصل الى
٨٦٪ من المجموع بينما المتاجر المملوكة لشركات تمثل ١٤٪ فان
سياسة الحكومة في المشروع الجديد متجهة نحو تشجيع الاستغلال

عن طريق شركات من بينها الشركات التعاونية كي يتحقق عنصر القوة والاستقرار .

وقد عمدت « المؤسسة الاقتصادية » الى اشراك رأس المال العام مع رأس المال الخاص في النهوض باقتصاديات البلاد من نواحيها المختلفة ... ووجود المؤسسة الاقتصادية ومساهمتها في الاستثمار الفردي كان ولا يزال ضماناً ظاهراً لهذا الاستثمار من عدة نواح : اولها الاطمئنان الى مصير رؤوس الاموال الفردية لأن الضمانات المالية والحسائية المتوفرة في المؤسسة الاقتصادية قد لا تتوفر للمستثمرين الافراد في مؤسسة عادية ، وثانيها ضمان حسن استخدام الاموال الفردية فيما يعود بالنفع على الافراد كمستثمرين وكأعضاء في مجموع ، وثالثاً تشجيع المدخرين الصغار على استثمار اموالهم في مشروعات التنمية الاقتصادية بدلاً من ان تظل راصدة او مخبأة دون استثمار .

مواصلاتنا

طرق المواصلات مظهر من مظاهر التقدم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لأنها شرايين النشاط التجاري وواسطة لنقل الانسان والحاصلات ، وقد كانت أجزاء الوطن العربي المختلفة ملتقى المواصلات العالمية منذ القديم ، وكانت جزيرة العرب واسطة النقل بين الشرق والغرب ، كما لعب الاقليم المصري دوراً بمائلاً ، ويمتلك الوطن العربي اليوم بفضل موقعه الجغرافي ميزات قل ان يمتلكها قطر آخر ، قناة السويس ممر مائي لا بد منه للانتقال السريع والرخيص بين أوروبا وآسيا ، وتزداد أهميتها بازدياد تقدم وسائل المواصلات البحرية ، وتحسين القناة ، وتضخم كمية الزيت المنقولة عبرها ، اذ أن تجنب الدوران حول افريقيا بالمرور من القناة يوفر على البواخر ٥٩٪ من المسافة كما يوفر عليها من الوقود ما بين ٥٠٪ و ٧٠٪ تبعاً لحمولة السفينة وسرعتها . وقد ظهر اثر هذه القناة في اقتصاديات العالم أيام معارك سيناء وما بعدها ، فمُنذ مطلع شهر نوفمبر - تشرين الثاني ١٩٥٦ ولمدة خمسة أشهر ونصف توقفت الملاحة في القناة ، فنتج عن ذلك تحويل خمسين مليون طن

من البضائع عن مجراها الطبيعي وكان من أهم الآثار المباشرة لاجلاد
القناة هذه المدة المحدودة :

١ - شح البترول في غرب اوربا حتى اضطرت بعض الدول
الى فرض قيود على توزيعه للاغراض الانتاجية والاستهلاكية فقط .

٢ - هبوط النشاط في عدة صناعات حيوية .

٣ - انخفاض احتياطات كثير من الدول من الذهب والعملة
الصعبة بسبب شراء البترول الامريكي عوضاً عن بترول الخليج العربي .

٤ - ارتفاع أسعار السلع في اوربا بسبب تعطل شحنات
الخامات والمواد الأولية المستوردة من الشرق فقد سجل معظم
انواعها نقصاً كبيراً عما كان عليه قبل توقف الملاحة في القناة
فنسبة انخفاض كمية القطن في اوربا بلغت ٥٠٪ مثلاً والمطاط ٤٥٪
والجوت ٣٨٪ والاسمنت ٥٢٪ وهذا بالتالي أدى الى كساد تجارة
بلدان الشرق الاقصى التي لها علاقات تجارية هامة مع أوربا والتي
تبيعها هذه المواد وتشتري منها المصنوعات .

٥ - ارتفاع نفقات المعيشة في كثير من دول أوربا الغربية
الذي أدى الى أزمات مالية خلقت المشاكل للحكومات .

٦ - اضطراب أسعار الاوراق المالية .

كما أن مطارات الوطن العربي سواء في الشرق
العربي أو المغرب العربي هي محطات طبيعية للطائرات

عابرة القارات لاغنى لها عن التوقف فيها والتزود منها بالوقود
وليس بميسورها ، ولو لم تتوقف فيها ، أن تتنقل بين أوروبا
والشرق الأقصى وإفريقيا دون أن تمر في أجوائها .

ولكن من المؤسف حقاً ، وللوطن العربي هذه القيمة
الاستراتيجية في المواصلات العالمية ، أن تكون طرقه الداخلية
مهملة في أكثر أجزائه ، أو هي قليلة تقتصر على الربط بين
المدن الهامة ، فالوطن العربي جميعه لا يملك حتى عام ١٩٥٧ أكثر
من ٢٣٢٠٠ كيلو متر من الخطوط الحديدية موزعة كما يلي :

الجمهورية العربية المتحدة ٧٨٦٦ كم (٧٠١٢ كم في الاقليم
الجنوبي و ٨٥٤ كم في الاقليم الشمالي) .

الجزائر ٤٤٠٢ كم

جمهورية السودان ٣٤٤١ كم

جمهورية تونس ٢١٦٠ كم

مملكة المغرب ١٧٦١ كم

جمهورية العراق ١٦٤٨ كم

المملكة العربية السعودية ٥٧٠ كم

المملكة الليبية المتحدة ٥٤٧ كم

الجمهورية اللبنانية ٤٠٠ كم

المملكة الاردنية ٣٦٧ كم

وهي نسبة ضئيلة جداً اذا قيست بمساحة الاقطار العربية ،
وبحاجتها الى الطرق الحديدية ، أما الطرق المعبدة أو المرصوفة
أو الممهدة فهي أيضاً تحتاج الى تنمية ودراسة شاملة لتستطيع أن
توصل جميع أجزاء الريف بالمدن ، ولم يكن انشاؤها في الاصل
ناتجاً عن دراسة عامة شاملة لحاجة الوطن العربي كوحدة طبيعية
بل تم تمهيدها واستخدامها للحاجات المحلية لكل دولة عربية على
حدة دون التفكير بربط كل دولة بالدول المجاورة ... وكانت
الجمهورية العربية المتحدة أسبق الدول العربية الى العناية بالطرق
فأنشأت لها وزارة خاصة .

★ ★ ★

المجتمع العربي

للمجتمع العربي ميزات ينفرد بها عن سائر المجتمعات ترجع أصولها الى ما قبل الجاهلية وقد تبلورت واتخذت طابعاً متميزاً بعد الاسلام ، ورغم اتساع أرض الوطن العربي فإن المراقب يلاحظ انسجاماً وتوافقاً في العادات والتقاليد ، وأساليب المعيشة والافراح والمآتم والبيع والشراء ، وأنواع المآكل ووسائل الحياة وعلى الرغم من الفوارق البسيطة بين قطر وآخر فإن روحاً واحدة تسيطر عليها وتوجهها ، ولا يشعر العربي أينما سار في وطنه باختلاف طرز المعيشة وتباين المجتمعات وخاصة اذا عرفنا أن طبيعة الأرض العربية والارث التاريخي المشترك صهرا العرب جميعاً في بوتقة واحدة مختلفة باختلاف المناطق ، غير أنه يمكن تقسيم مجتمعا الى : مجتمع حضري ومجتمع بدوي .

١ - المجتمع البدوي : ينحصر البدو في البوادي العربية والصحاري ويمارسون حياة التنقل والرعي ويتبعون مواطن الكلاء والعشب ومساقط المياه ، وأراضيهم قاحلة على الجملة ، أمطارها

قليلة ونادرة ، وغالباً ماتكون اعصارية تساعد على نمو أعشاب الرعي وتغذي الواحات والمياه الجوفية التي تساعد السكان على الحياة .

٢- المجتمع الحضري : ويمكن تقسيمه الى :

أ- مجتمع حضري زراعي : وهو مجتمع مستقر يعتمد على زراعة الأرض وإنتاجها ، ويعيش أفرادها في قرى متباعدة في السهول وحول الينابيع وفي أحواض الانهار ولا تزال روح التعصب للعشيرة ظاهرة عند بعضهم وقد دخلت اليهم أسباب الحضارة الحديثة .

ب- مجتمعات المدن : تقع أكثر المدن العربية في مراكز استراتيجية هامة تتصل بطبيعة الحياة العربية ، فهي موجودة في مناطق متوسطة بين البوادي القبلية والمناطق الزراعية المتحضرة مثل دمشق وصنعاء والقيروان ومراكش وعلى السواحل البحرية كمنافذ للتجارة الداخلية وأبواب الاتصال بالعالم الخارجي كبيروت وطرابلس والاسكندرية وتونس والجزائر والرباط والدار البيضاء وجدة وعدن والبصرة أو عند تقاطع الطرق التجارية كخمص وحلب والقدس وبغداد والموصل ومكة والرياض والقاهرة والخرطوم وتلمسان وفاس .

ويتجمع في هذه المدن العربية أخلاط من المجتمعات السابقة المهاجرة الى المدن ومن أبناء المدن القدامى الذين تطعموا بحياة المدينة وعملوا في الصناعة أو التجارة أو الوظائف الحكومية والمهن الحرة ... والمدن العربية جميعها تسير بخطى حثيثة نحو التوسع والتقدم وخاصة منذ الحرب العالمية الثانية ، وينفرد كثير منها بالجمع بين الآثار القديمة ومظاهر الحضارة الحديثة كالقاهرة مثلاً التي تجمع في أطرافها تاريخ أمجاد أربعين قرناً من الزمان ، فالى جانب اهرامات الجيزة وأبي الهول تجد الآثار الاسلامية وأرقى مظاهر التنظيم العمراني ، وتجد الابنية الحديثة التي تصل الى ثلاثين طابقاً ، ووسائل النقل الحديثة ، والشوارع العريضة التي تحف بها الاشجار والحدائق والمتاحف والملاعب ودور العلم والاهو وما شاكلها .

وقد ظهرت مدن عربية حديثة تبعاً للتطور الاقتصادي والعوامل المحلية كمدينتي الظهران ورأس تنورة في السعودية في مركزي تركيز البترول وتكريره ، وميناء الاحمدي في الكويت ومدينتي بور سعيد والاسماعيلية بعد فتح قناة السويس .

ومن المؤسف أن الاستعمار جعل أكثر المدن التي حل فيها قسمين متميزين ومنفصلين أحياناً : القسم الاوربي حيث الدور الحديثة الصحية والشوارع الفسيحة ، والقسم الوطني حيث يتجمع

المواطنون في بيوت متراصة وشوارع ضيقة مهمة ولكن الیقظة
العربية كالتحت هذه السياسة فتحوّلت مثلاً بورسعيد بعد العدوان
الثلاثي الى مدينة متناسقة جديدة وخرجت أكثر المدن الاخرى
عن اطارها القديم لتتوسع في أطرافها إما الى البساتين المجاورة
أو البادية والمرتفعات بعد ايصال الماء والكهرباء اليها .



الوطن العربي والاستعمار

العرب والترك في القرن السادس عشر : انضوى الوطن العربي جميعه — عدا مرا كس — تحت لواء العثمانيين في القرن السادس عشر الميلادي ولم يشعر العرب حينذاك بأنهم أصبحوا تابعين لدولة اجنبية بل اعتبروا الاحتلال العثماني توحيداً لبلادهم تحت حكم الخلافة الاسلامية الجديدة التي تحول مركزها من القاهرة الى استانبول ... وكانت اكثر اجزاء الوطن العربي عرضة في هذا القرن السادس عشر الى غزوات صليبية اوروية حاولت الاستيلاء عليها والقضاء على استقلالها وعلى تجارتها وكان التعصب الديني يزيد حملاتها عنفاً وقسوة ، وكانت هذه الصليبيات الاوروية تهاجم الوطن العربي من جهتين : الجهة الاولى هي بلاد المغرب اذ اتفقت اسبانيا والبرتغال وحكومة فرسان القديس يوحنا في مالطة يؤيدهم البابا والدول الايطالية على مهاجمة الثغور المغربية وليبيا واحتلالها وفرض حكمهم عليها ، والجهة الثانية جنوب جزيرة العرب بعد ان اكتشف الاوربيون طريق الهند

بالدوران حول افريقيا فعملوا على حرمان العرب من التجارة مع الهند واحتلوا جزيرة سوقطرة على مدخل البحر الاحمر ومدينة هرمز على مدخل الخليج العربي ، وضربوا سفن العرب في البحر العربي وبحار الهند واغرقوا سفن بعض الحجاج ، وحاولوا احتلال الموانئ العربية في جزيرة العرب .

فكان مجيء العثمانيين الى المغرب وليبيا انقاذاً للسكان من الحكم الصليبي الاوربي وتوحيداً لهذه المنطقة مع الشرق كما كان وصول العثمانيين الى سواحل جزيرة العرب عاملاً لطرد البرتغاليين منها وكانت اكثرية السكان في جميع انحاء الوطن العربي تنظر الى الترك كحماة للاسلام ولم تكن فكرة القومية العربية تنفصل حينئذ عن فكرة الاسلام .

العرب والترك في العصر الحديث : ضعفت الدولة العثمانية واهملت العناية ببلادها واصاب الوطن العربي الكثير من المصائب والضعف الاقتصادي والفكري والسياسي والتأخر العلمي والاجتماعي نتيجة لضعف الدولة العثمانية ، وتفتحت عيون العرب على الحالة التي تردوا فيها وعملوا على النهوض والتخلص من هذا الحكم الذي بدأوا يشعرون بأنه حكم اجنبي ولم تنقطع الثورات المحلية والحروب الاهلية والحركات التحررية والانفصالية حتى كان القرن التاسع عشر فتفتحت القومية العربية واخذت تحرك العرب

للعمل على استقلالهم عن الترك و احياء مجد العرب والحضارة العربية ، ولما اتبع الاتحاديون سياسة التتريك لصهر جميع القوميات الخاضعة لهم بالقومية التركية اندفع العرب الى نضالهم في الميادين والعمل على التحرر والاستقلال عنهم .

العرب والغرب : لم تنقطع صلة البلاد العربية بالغرب خلال الحكم العثماني وان كانت هذه الصلة اقل مما كانت عليه في العصور الوسطى ، وازداد هذا الاتصال منذ مطلع القرن التاسع عشر وتظاهر الغرب وخاصة فرنسا وبريطانيا بتأييد القومية العربية وتشجيعها فصدق بعض العرب هذا التأييد الاوربي لقوميتنا ونضالنا ضد الترك ولكن الغرب المستعمر كان من ناحية يعمل على تحريك عوامل الثورة ضد العثمانيين ومن ناحية اخرى يعمل على وضع يده على اجزاء هذا الوطن العربي مستثمراً ضعف تركيا وضعف المقاومة العربية ، لأن الاتراك سلبوا من العرب كل عوامل القوة وخدروهم خلال اربعمئة سنة تخديراً عاماً باسم الدين ، فاهملوا جميع الوسائل التي تجعلهم اقوياء صامدين امام القوى المغيرة ، واتكلوا على الدولة العثمانية في الدفاع عنهم ، وكانت هي نفسها تعيش بحكم الاستمرار .

ونجمل تسرب النفوذ الاوربي الى الوطن العربي وفرض استعمار له عليه بمايلي :

١ - الاستعمار الانكليزي :

- ١٧٩٨ وقعت اول معاهدة بين سلطان بن احمد حاكم عمان
وبين بريطانيا وعد فيها الحاكم بطارد جميع الفرنسيين
من خدمته وقبول ممثلين انكليز في بلاده .
- ١٧٩٩ احتلال الانكليز لجزيرة برسم الصخرية عند مدخل
باب المندب بحجة منع نابليون من الوصول الى بحار
الهند بعد ان نزل بحملة فرنسية في مصر .
- ١٨٠٠ عقد الانكليز مع امام مسقط معاهدة تعهد بموجها
بمنع الفرنسيين من الاتجار مع بلاده ومنع سفنهم
من الرسو في موانئه كما تعهد بقبول مستشار
بريطاني تنتخبه السلطات البريطانية في الهند ويقوم
في مسقط لاستشارته في جميع الامور وخاصة
الخارجية .
- ١٨٠٧ حاول الانكليز احتلال مصر فانزلوا حملة فريزر التي
هزمها اهالي مدينة رشيد .
- ١٨١٨ بعثت انكلترا بحملة بحرية من بومباي مؤلفة من ٦ سفن
دمرت بعض الموانئ العربية في الخليج العربي ووقعت
مع رؤساء القبائل الساحلية وخاصة صالح بن صقر

شيخ القواسم معاهدة اغتصبوا بموجبها جميع سفنه
التجارية والبحرية وقبل ادارة بريطانيا سياسته
الخارجية .

١٨٢٠ ارسل الانكليز اسطولهم الى الخليج العربي لمنع

محمد علي من الوصول الى سواحل الخليج بعد ان
تغلب على الوهابيين ، واجبر الانكليز خمسة مشايخ
من مشايخ السواحل على توقيع معاهدة صداقة معهم .

١٨٣٩ احتل الانكليز عدن وحولوها الى مستعمرة بعد
عقد معاهدة صداقة مع سلطان لحج نالوا بموجبها
قاعدة بحرية فيها .

١٨٤٣ وقع المقيم العام الانكليزي في الخليج العربي مع
رؤساء العرب فيه معاهدة تعهدوا فيها بعدم التعرض
للسفن الانكليزية لعشر سنوات وسيطر الانكليز
خلالها على تجارة اللؤلؤ .

١٨٥٣ جددت المعاهدة السابقة وتعهد خمسة امراء باسمهم
واسم خلفائهم احترام اتفاقية ١٨٤٣ وقبلوا اشراف
بريطانيا على السلام في بلادهم .

١٨٦١ وقعت انكلترا مع اماره البحرين بعد حملة بحرية
حاصرت فيها ميناء المنامة معاهدة سمحت للارعايا

البريطانيين بالاقامة والاتجار بالبحرين وقبول وساطة
المقيم الانكليزي بين الامير والانكليز او بين
الأمير ورعاياه .

١٨٦٨ وقعت معاهدة جديدة مع البحرين اخذت بموجبها

بريطانيا ١٠٠ الف دولار غرامة منها لمخالفتها المعاهدة
السابقة وصادرت بريطانيا جميع سفن البحرين
كما تهدت البحرين بعدم التعرض للسفن الانكليزية .

١٨٨٠ جددت المعاهدة مع البحرين وقبلت البحرين جعل
سياستها الخارجية بيد المعتمد البريطاني .

١٨٨٣ احتل الانكليز مصر .

١٨٩٢ عقد الانكليز معاهدة جديدة مع سلطان مسقط

وعمان تهدد باسمه واسم خلفائه ألا يبيع أو يرهن
أو يمنح شيئاً من أراضي مسقط وعمان إلا للحكومة
البريطانية ثم عقد الانكليز مع قطر معاهدة مماثلة .

١٨٩٨ مد الانكليز نفوذهم من مصر الى السودان ووقعوا
مع مصر اتفاقية السودان التي تنص على جعل الحكم
فيه ثنائياً أي انكليزياً - مصرياً .

١٨٩٩ عقدت انكلترا مع شيخ الكويت اتفاقاً بأن

لا يؤجر أو يرهن أو يمنح أي جزء من مشيخته بدون موافقة بريطانيا.

وما بعدها : ١٩٠٢ وقفت بريطانيا ضد امتياز الالمان لمد الخط الحديدي الى البصرة بعد أن نجح الانكليز بمنع وصوله الى الكويت وكانت المانيا قد أخذت من تركيا امتياز خط حديد يصل بين حلب — البصرة ونالت انكثرا امتياز مد الخط الحديدي بين البصرة وبغداد وبذلك منعت وصول النفوذ الالمانى الى خليج البصرة.

١٩١٤-١٩١٨ قامت انكثرا باليهود المتناقضة وخانت العرب خيانات مكشوفة تمثلت في : مراسلات حسين - مكماهون ، واتفاقية سايكس بيكو ، ووعد بلفور ، واعلان الحماية على مصر .

١٩١٩ وما بعدها : فرضت انتدابها على العراق وفلسطين والاردن ثم عملت على تأييد الصهيونيين ضد العرب في فلسطين .

٢ - الاستعمار الفرنسي

١٧٩٨-١٨٠١ أرسلت فرنسا حملة بونابرت الى مصر وحاولت استثمارها مع الشام ولكنها خرجت مهزومة .

احتلال الفرنسيين للجزائر .	١٨٣٠
احتلال الفرنسيين لتونس وفرض حمايتهم عليها .	١٨٨١
احتلال الفرنسيين لمراكش .	١٩١٢
احتلال الفرنسيين للبنان والساحل السوري .	١٩١٨
احتلال الفرنسيين لسورية .	١٩٢٠

٣ - الاستعمار الإيطالي

احتلال ليبيا .	١٩١١
----------------	------

٤ - الاستعمار الإسباني

احتلال الأسبان للريف المراكشي .	١٩١٢
---------------------------------	------

السياسة الاستعمارية

رغم تنافس الدول الاستعمارية فيما بينها ، واختلاف عقليتها الاستعمارية ، فإنها قد اتبعت كلها أساليب متشابهة في الوطن العربي ، وفي كل بلد حلت فيه ، فكانت خططها المشتركة تهدف الى اضعاف السكان واستنزاف الخيرات والثروات ، فاصطنع الاستعمار التفرقة بين أبناء الوطن الواحد وبين أجزاء الوطن الواحد ، وحاول خلق قومية محلية مصرية وسورية وجزائرية

وتونسية وكويتية وما شابه ذلك، ثم عمل على اشاعة الفرقة بين
أبناء المنطقة الواحدة ، فأثار النعرات الطائفية والجنسية ، وجارب
التعليم العربي والديني ، وشكك العرب في ماضيهم وحضارتهم
ورسالتهم ، وسعى لتحطيم أمجادهم وبطولاتهم ، وفرض تاريخه
وقصص رجاله ، وتظاهر الاستعمار بتمدن البلاد وخدمة المواطنين
بقيامه بالمشروعات الكبرى التي لا يقدر السكان وحدهم القيام بها ،
ونشر اسطورة مهمة الرجل الابيض في القارتين الافريقية
والاسيوية ، بيد أنه نشر الجهل والفقر والمرض بين الطبقات
الشعبية ، وكم الافواه ، وضغط على الحريات ، ومنع قيام الاحزاب
الوطنية ، وقسم الشعب الى طبقتين متميزتين : طبقة حاكمة غنية
تشعر بأن مكاسبها الجديدة وكيانها مرتبط ببقاء الاجنبي في البلاد
وطبقة كادحة عاملة تعيش من خدمة الحاكم والمستعمر على السواء
وتجدها وتعمل في سبيل لقمة العيش ، واحتكر المستعمر جميع
موارد البلاد التي احتلها من ثروات طبيعية معدنية ونباتية وبشرية
وحول الملاكين فيها الى اجراء ، ونشر العادات الاوربية السيئة
في طبقات المجتمع ليفسد أخلاقه وعقائده ، وسلط سيف الذل
والهوان على الشعوب ، وراح يتبجح بأنه استخرج المعادن من
طبقات الارض ليشغل العمال العاطلين ، واستثمر البترول وأنفق
واراداته على الرفاه العام ، وقام بمشروعات الري وبناء السدود ،
ووسع مساحات القطن والزراعات الاخرى ، والحقيقة أن جميع

هذه الاعمال كانت لتأمين مصالحه هو فقط ، لم يمن منها المواطن العربي أي فائدة ، فالمستعمر أيا كان انكليزياً أو فرنسياً أو إيطالياً يأكل خيرات بلادنا ولا يترك سوى الفتات الصغيرة ويحتل أخصب الاراضي ويعطرد أصحابها الى البوادي والمواطن الفقيرة .

ويكفي أن نتذكر من مساوئ الاستعمار تلك الامتيازات التي حصل عليها لاستثمار البترول والارباح الفاحشة التي جناها من ذلك وسيطرته على زراعة وتجارة القطن في السودان وتلاعبه باقتصاديات البلاد بتملكه المصارف وسحب الرصيد النقدي من الذهب والفضة الذي كان موجوداً بالتعامل قبل مجيئه واحتكاره استثمار جميع معادن الوطن ولناخذ فكرة عن بعض أرباحه في المغرب وهي نماذج قليلة من كثير حصل عليه الاستعمار وذلك في الجداول الآتية :

بمحل الارباح الصافية ل ٣٧ شركة فرنسية في الجزائر بملايين الفرنكات

العام	الربح الصافي
١٩٤٧	٨١٠ مليون
١٩٤٨	٢١٧٤ م
١٩٥٠	٣٢٠٦ م
١٩٥٢	٨١٨٦ م

بمجل أرباح شركات المناجم الافرنسية في تونس :

ارباح عام ١٩٤٨	ارباح عام ١٩٥٠
٢٩ مليون فرنكا	٢٤٧ مليون فرنكا
مناجم الجريضة للحديد ٢٤٨ م	٢٣٨ م
مناجم الفوسفات ٥٢ م	٨٢ م

نسبة املاك الاراضي الزراعية والمراعي بين الفرنسيين والوطنيين الجزائريين قبل الثورة :

$\frac{1}{3}$ مساحة الاراضي المزروعة بيد الفرنسيين والاوربيين وعدد ٢١٪ من مجموع السكان .

$\frac{1}{6}$ مساحة الاراضي المزروعة بيد الجزائريين الوطنيين ويؤلفون ٩٧,٩٪ من مجموع السكان . والباقي بيد الحكومة الفرنسية وهو اراض صحراوية أو غابات .

النضال العربي ضد الاستعمار

ما انفك الوطن العربي منذ ابتهل بالاستعمار يكافح ويناضل ويشور ضده ، ويسعى للتخلص منه ، وكانت جهوده تبذل بشكل اقليمي محلي ، بحيث يدافع كل اقليم عن اقليمه ضد المستعمرين ، بعد أن فرق الاستعمار بين أبناء الوطن الواحد ، وابتلاهم بمختلف انواع

المشاكل ، فلم يعد بعضهم قادراً على العمل الى جانب بعض لأن لكل منهم مايشغله ، ولكن سرعان ماقويت القومية العربية وأخذت أحداث البلاد العربية تتجاوب ويتعاون أبناء مختلف الاقاليم على محاربة العدو المشترك ، وقد تجلى التعاون العربي ولو جزئيا في الثورة العربية ١٩١٦ وفي ثورات فلسطين ضد الانكليز والصهيونية وفي ثورات الجزائر وعمان والعدوان الثلاثي على مصر وتأييد ثورة ١٤ تموز (يوليو) في العراق وقد انقذ انتصار بورسعيد على العدوان الثلاثي بقية اجزاء الوطن المتحررة من عودة الاستعمار الذي كان يحلم الانكليز والفرنسيون بفرضه عليها . والعرب اليوم كالجسم الواحد اذا اشتكى منه عضو قامت بقية الاعضاء عليه بالسهر .

ونذكر اهم الثورات العربية التحررية ضد الاستعمار فيما يلي :

١ - في الجزائر :

- ١٨٣٠-١٨٤٨ ثورة الامير عبد القادر الجزائري .
- ١٨٥١ ثورة جبال القبائل .
- ١٨٥٢ ثورة واحات الجنوب بقيادة محمد بن عبد الله وابنه سيدي سليمان .
- ١٨٥٧ ثورة لالا فاطمة في جبال القبائل .
- ١٨٧١ ثورة الحاج محمد المقراني والشيخ محمد الحداد في

جبال القبائل وشمال قسطنطينة .	
ثورة اولاد سيدي الشيخ في الجنوب .	١٨٨١
ثورة ابناء الصحراء .	١٨٨٩
ثورة جبال اوراس .	١٩١٦
ثورة التحرر الكبرى التي لا تزال مشتعلة الى الآن.	١٩٥٤

٢ - في المملكة المغربية :

ثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي في الريف .	١٩١٢-١٩١٧
تنازل السلطان عبد الحفيظ احتجاجاً على سياسة فرنسا .	١٩١٣
اصرار السلطان يوسف على عزل المقيم الفرنسي .	١٩٢٧
اضطرابات الرباط وقتل عدد من الفرنسيين واعلان وثيقة ١١ كانون الثاني (يناير) باسم الشباب المكافح .	١٩٤٤
ثورة الدار البيضاء وفاس ضد الوحشية الفرنسية .	١٩٥١-١٩٥٢
خلع السلطان محمد الخامس عن العرش لرفضه مطالب فرنسا وتأييد الشعب له .	١٩٥٢
بيان الوفد المراكشي الممثل لجميع الأحزاب بالمطالبة باعادة السلطان محمد الخامس واطلاق سراح المسجونين والمعتقلين السياسيين .	١٩٥٦

٣ - في تونس :

- ١٨٨١ ثورة القيروان .
- ١٩١١ ثورة جارجار الزعيم الشعبي التونسي واعلان حالة الطوارئ حتى عام ١٩٢١ .
- ١٩٢٣ ثورة بن زديرة .
- ١٩٣٣ ثورة طلاب الزيتونة ضد مشروع التفرنس .
- ١٩٣٦ اصطدامات عمال المناجم بالحكومة والعصيان المدني .
- ١٩٤٦ الاضراب العام تلبية للدعوة فرحات حشاد رئيس الاتحاد العام للعمال .
- ١٩٥٠ المصادمات المسلحة في مزرعة « انفيدايل » والمذبحة الكبرى بين الشعب والبوليس الفرنسي .
- ١٩٥١ مظاهرات بنزرت وباجه وضراب العمال وتهديم الفرنسيين لمنطقة راس جبل بالدبابات والمقاومة الشعبية واغتيال الزعيم التونسي فرحات حشاد ١٩٥٢ .

٤ - في ليبيا :

- ١٩١٣ ثورة السنوسيين .
- ١٩٢٣-١٩٣١ ثورة عمر المختار .

٥ - في الافليم المصري :

- ١٩١٩ ثورة الشعب بزعامة سعد زغلول .

ويتجمع في هذه المدن العربية أخلاط من المجتمعات السابقة المهاجرة الى المدن ومن أبناء المدن القدامى الذين تطبعوا بحياة المدينة وعملوا في الصناعة أو التجارة أو الوظائف الحكومية والمهن الحرة ... والمدن العربية جميعها تسير بخطى حثيثة نحو التوسع والتقدم وخاصة منذ الحرب العالمية الثانية ، وينفرد كثير منها بالجمع بين الآثار القديمة ومظاهر الحضارة الحديثة كالقاهرة مثلاً التي تجمع في أطرافها تاريخ أمجاد أربعين قرناً من الزمان ، فالى جانب اهرامات الجيزة وأبي الهول تجد الآثار الاسلامية وأرقى مظاهر التنظيم العمراني ، وتجد الابنية الحديثة التي تصل الى ثلاثين طابقاً ، ووسائل النقل الحديثة ، والشوارع العريضة التي تحف بها الاشجار والحدائق والمتاحف والملاعب ودور العلم والاهو وما شاكلها .

وقد ظهرت مدن عربية حديثة تبعاً للتطور الاقتصادي والعوامل المحلية كمدينتي الظهران ورأس تنورة في السعودية في مركزي تركيز البترول وتكريره ، وميناء الاحمدي في الكويت ومدينتي بور سعيد والاسماعيلية بعد فتح قناة السويس .

ومن المؤسف أن الاستعمار جعل أكثر المدن التي حل فيها قسمين متميزين ومنفصلين أحياناً : القسم الاوربي حيث الدور الحديثة الصحية والشوارع الفسيحة ، والقسم الوطني حيث يتجمع

المواطنون في بيوت متراصة وشوارع ضيقة مهملة ولكن النقطة
العربية كالت هذه السياسة فتحوّلت مثلاً بورسعيد بعد العدوان
الثلاثي الى مدينة متناسقة جديدة وخرجت أكثر المدن الأخرى
عن أطرافها القديم لتتوسع في أطرافها إما الى البساتين المجاورة
أو البادية والمرتفعات بعد إيصال الماء والكهرباء إليها .



الوطن العربي والاستعمار

العرب والترك في القرن السادس عشر : انضوى الوطن العربي جميعه — عدا مرا كش — تحت لواء العثمانيين في القرن السادس عشر الميلادي ولم يشعر العرب حينذاك بأنهم أصبحوا تابعين لدولة اجنبية بل اعتبروا الاحتلال العثماني توحيداً لبلادهم تحت حكم الخلافة الاسلامية الجديدة التي تحول مركزها من القاهرة الى استانبول . . . وكانت اكثر اجزاء الوطن العربي عرضة في هذا القرن السادس عشر الى غزوات صليبية اوروية حاولت الاستيلاء عليها والقضاء على استقلالها وعلى تجارتها وكان التعصب الديني يزيد حملاتها عنفاً وقسوة ، وكانت هذه الصليبيات الاوروية تهاجم الوطن العربي من جهتين : الجهة الاولى هي بلاد المغرب اذ اتفقت اسبانيا والبرتغال وحكومة فرسان القديس يوحنا في مالطة يؤيدون البابا والدول الايطالية على مهاجمة الثغور المغربية وليبيا واحتلالها وفرض حكمهم عليها ، والجهة الثانية جنوب جزيرة العرب بعد ان اكتشف الاوربيون طريق الهند

بالدوران حول افريقيا فعملوا على حرمان العرب من التجارة مع الهند واحتلوا جزيرة سوقطرة على مدخل البحر الاحمر ومدينة هرمز على مدخل الخليج العربي ، وضربوا سفن العرب في البحر العربي وبحار الهند واغرقوا سفن بعض الحجاج ، وحاولوا احتلال الموانئ العربية في جزيرة العرب .

فكان محيي العثمانيين الى المغرب وليبيا انقاذاً للسكان من الحكم الصليبي الاوربي وتوحيداً لهذه المنطقة مع الشرق كما كان وصول العثمانيين الى سواحل جزيرة العرب عاملاً لطرد البرتغاليين منها وكانت اكثرية السكان في جميع انحاء الوطن العربي تنظر الى الترك كحماة للاسلام ولم تكن فكرة القومية العربية تنفصل حينئذ عن فكرة الاسلام .

العرب والترك في العصر الحديث : ضعفت الدولة العثمانية واهملت العناية ببلادها واصاب الوطن العربي الكثير من المصائب والضعف الاقتصادي والفكري والسياسي والتأخر العلمي والاجتماعي نتيجة لضعف الدولة العثمانية ، وتفتحت عيون العرب على الحالة التي تردوا فيها وعملوا على النهوض والتخلص من هذا الحكم الذي بدأوا يشعرون بأنه حكم اجنبي ولم تنقطع الثورات المحلية والحروب الاهلية والحركات التحررية والانفصالية حتى كان القرن التاسع عشر فتفتحت القومية العربية واخذت تحرك العرب

للعمل على استقلالهم عن الترك و احياء مجد العرب والحضارة العربية ، ولما اتبع الاتحاديون سياسة التتريك لصهر جميع القوميات الخاضعة لهم بالقومية التركية اندفع العرب الى نضالهم في الميادين والعمل على التحرر والاستقلال عنهم .

العرب والغرب : لم تنقطع صلة البلاد العربية بالغرب خلال الحكم العثماني وان كانت هذه الصلة اقل مما كانت عليه في العصور الوسطى ، وازداد هذا الاتصال منذ مطلع القرن التاسع عشر وتظاهر الغرب وخاصة فرنسا وبريطانيا بتأييد القومية العربية وتشجيعها فصدق بعض العرب هذا التأييد الاوربي لقوميتنا ونضالنا ضد الترك ولكن الغرب المستعمر كان من ناحية يعمل على تحريك عوامل الثورة ضد العثمانيين ومن ناحية اخرى يعمل على وضع يده على اجزاء هذا الوطن العربي مستثمراً ضعف تركيا وضعف المقاومة العربية ، لأن الاتراك سلبوا من العرب كل عوامل القوة وخدروهم خلال اربعمائة سنة تخديراً عاماً باسم الدين ، فاهملوا جميع الوسائل التي تجعلهم اقوياء صامدين امام القوى المغيرة ، وابتكروا على الدولة العثمانية في الدفاع عنهم ، وكانت هي نفسها تعيش بحكم الاستمرار .

ونجمل تسرب النفوذ الاوربي الى الوطن العربي وفرض استعمارهم عليه بمايلي :

١ - الاستعمار الانكليزي :

١٧٩٨ وقعت اول معاهدة بين سلطان بن احمد حاكم عمان
وبين بريطانيا وعد فيها الحاكم بطرد جميع الفرنسيين
من خدمته وقبول ممثلين انكليز في بلاده .

١٧٩٩ احتلال الانكليز لجزيرة بريم الصخرية عند مدخل
باب المندب بحجة منع نابليون من الوصول الى بحار
الهند بعد ان نزل بحملة فرنسية في مصر .

١٨٠٠ عقد الانكليز مع امام مسقط معاهدة تعهد بموجبها
بمنع الفرنسيين من الاتجار مع بلاده ومنع سفنهم
من الرسو في موانئه كما تعهد بقبول مستشار
بريطاني تنتخبه السلطات البريطانية في الهند ويقيم
في مسقط لاستشارته في جميع الامور وخاصة
الخارجية .

١٨٠٧ حاول الانكليز احتلال مصر فانزلوا حملة فريزر التي
هزمها اهالي مدينة رشيد .

١٨١٨ بعثت انكلترا بحملة بحرية من بومباي مؤلفة من ٦ سفن
دمرت بعض الموانئ العربية في الخليج العربي ووقعت
مع رؤساء القبائل الساحلية وخاصة صالح بن صقر

شيخ القواسم معاهدة اغتصبوا بموجبها جميع سفنه
التجارية والحربية وقبل ادارة بريطانيا سياسته
الخارجية .

١٨٢٠ ارسل الانكليز اسطولهم الى الخليج العربي لمنع

محمد علي من الوصول الى سواحل الخليج بعد ان
تغلب على الوهابيين ، واجبر الانكليز خمسة مشايخ
من مشايخ السواحل على توقيع معاهدة صداقة معهم .

١٨٣٩ احتل الانكليز عدن وحولوها الى مستعمرة بعد

عقد معاهدة صداقة مع سلطان لحج نالوا بموجبها
قاعدة بحرية فيها .

١٨٤٣ وقع المقيم العام الانكليزي في الخليج العربي مع

رؤساء العرب فيه معاهدة تعهدوا فيها بعدم التعرض
للسفن الانكليزية لعشر سنوات وسيطر الانكليز
خلالها على تجارة اللؤلؤ .

١٨٥٣ جددت المعاهدة السابقة وتعهد خمسة امراء باسمهم

واسم خلفائهم احترام اتفاقية ١٨٤٣ وقبلوا اشراف
بريطانيا على السلام في بلادهم .

١٨٦١ وقعت انكلترا مع اماره البحرين بعد حملة بحرية

حاصرت فيها ميناء النمامة معاهدة سمحت للرعايا

البريطانيين بالاقامة والاتجار بالبحرين وقبول وساطة
المقيم الانكليزي بين الامير والانكليز او بين
الأمير ورعاياه .

١٨٦٨ وقعت معاهدة جديدة مع البحرين اخذت بموجبها

بريطانيا ١٠٠ الف دولار غرامة منها لمخالفتها المعاهدة
السابقة وصادرت بريطانيا جميع سفن البحرين
كما تعهدت البحرين بعدم التعرض للسفن الانكليزية .

١٨٨٠ جددت المعاهدة مع البحرين وقبلت البحرين جعل

سياستها الخارجية بيد المعتمد البريطاني .

١٨٨٢ احتل الانكليز مصر .

١٨٩٢ عقد الانكليز معاهدة جديدة مع سلطان مسقط

وعمان تعهد باسمه واسم خلفائه ألا يبيع أو يرهق
أو يمنح شيئاً من أراضي مسقط وعمان إلا للحكومة
البريطانية ثم عقد الانكليز مع قطر معاهدة مماثلة .

١٨٩٨ مد الانكليز نفوذهم من مصر الى السودان ووقعوا

مع مصر اتفاقية السودان التي تنص على جعل الحكم
فيه ثنائياً أي انكليزياً - مصرياً .

١٨٩٩ عقدت انكلترا مع شيخ الكويت اتفاقاً بأن

لا يؤجر أو يرهن أو يمنح أي جزء من ممتلكاته بدون موافقة بريطانيا.

وما بعدها : ١٩٠٣ وقفت بريطانيا ضد امتياز الالمان لمد الخط الحديدي الى البصرة بعد أن نجح الانكليز بمنع وصوله الى الكويت وكانت المانيا قد أخذت من تركيا امتياز خط حديد يصل بين حلب — البصرة ونالت انكلترا امتياز مد الخط الحديدي بين البصرة وبغداد وبذلك منعت وصول النفوذ الالمانى الى خليج البصرة .

١٩١٤-١٩١٨ قامت انكلترا بالعهد المتناقضة وخانت العرب خيانات مكشوفة تمثلت في : مراسلات حسين - مكماهون ، واتفاقية سايكس بيكو ، ووعد بلفور ، واعلان الحماية على مصر .

١٩١٩ وما بعدها : فرضت انتدابها على العراق وفلسطين والاردن ثم عملت على تأييد الصهيونيين ضد العرب في فلسطين .

٢ - الاستعمار الفرنسي

١٧٩٨-١٨٠١ أرسلت فرنسا حملة بونابرت الى مصر وحاولت استعمارها مع الشام ولكنها خرجت مهزومة .

احتلال الفرنسيين للجزائر .	١٨٣٠
احتلال الفرنسيين لثونس وفرض حمايتهم عليها .	١٨٨١
احتلال الفرنسيين لمراكش .	١٩١٢
احتلال الفرنسيين للبنان والساحل السوري .	١٩١٨
احتلال الفرنسيين لسورية .	١٩٢٠

٣ - الاستعمار الإيطالي

احتلال ليبيا .	١٩١١
----------------	------

٤ - الاستعمار الإسباني

احتلال الأسبان للريف المراكشي .	١٩١٢
---------------------------------	------

السياسة الاستعمارية

رغم تنافس الدول الاستعمارية فيما بينها ، واختلاف عقليتها الاستعمارية ، فإنها قد اتبعت كلها أساليب متشابهة في الوطن العربي ، وفي كل بلد حلت فيه ، فكانت خططها المشتركة تهدف الى اضعاف السكان واستنزاف الخيرات والثروات ، فاصطنع الاستعمار التفرقة بين أبناء الوطن الواحد وبين أجزاء الوطن الواحد ، وحاول خلق قومية محلية مصرية وسورية وجزائرية

وتونسية وكويتية وما شابه ذلك، ثم عمل على اشاعة الفرقة بين أبناء المنطقة الواحدة ، فأثار النعرات الطائفية والجنسية ، وحارب التعليم العربي والديني ، وشكك العرب في ماضيهم وحضارتهم ورسالتهم ، وسعى لتحطيم أمجادهم وبطولاتهم ، وفرض تاريخه وقصص رجاله ، وتظاهر الاستعمار بتمدين البلاد وخدمة المواطنين بقيامه بالمشروعات الكبرى التي لا يقدر السكان وحدهم القيام بها ، ونشر اسطورة مهمة الرجل الابيض في القارتين الافريقية والاسيوية ، بيد أنه نشر الجهل والفقر والمرض بين الطبقات الشعبية ، وكلم الافواه ، وضغط على الحريات ، ومنع قيام الاحزاب الوطنية ، وقسم الشعب الى طبقتين متميزتين : طبقة حاكمة غنية تشعر بأن مكاسبها الجديدة وكيانها مرتبط ببقاء الاجنبي في البلاد وطبقة كادحة عاملة تعيش من خدمة الحاكم والمستعمر على السواء وتجدد وتعمل في سبيل لقمة العيش ، واحتكر المستعمر جميع موارد البلاد التي احتلها من ثروات طبيعية معدنية ونباتية وبشرية وحول الملاكين فيها الى اجراء ، ونشر العادات الاوربية السيئة في طبقات المجتمع ليفسد أخلاقه وعقائده ، وسلط سيف الذل والهوان على الشعوب ، وراح يتبجح بأنه استخرج المعادن من طبقات الارض ليشغل العمال العاطلين ، واستثمر البترول وأنفق وارداته على الرفاه العام ، وقام بمشروعات الري وبناء السدود ، ووسع مساحات القطن والزرعات الاخرى ، والحقيقة أن جميع

هذه الاعمال كانت لتأمين مصالحه هو فقط ، لم يحن منها المواطن العربي أي فائدة ، فالمستعمر أيا كان انكليزياً أو فرنسياً أو إيطالياً يأكل خيرات بلادنا ولا يترك سوى الفتات الصغيرة ويحتل أخصب الاراضي ويطرد أصحابها الى البوادي والمواطن الفقيرة .

ويكفي أن نتذكر من مساوئ الاستعمار تلك الامتيازات التي حصل عليها لاستثمار البترول والارباح الفاحشة التي جناها من ذلك وسيطرته على زراعة وتجارة القطن في السودان وتلاعبه باقتصاديات البلاد بتملكه المصارف وسجبه الرصيد النقدي من الذهب والفضة الذي كان موجوداً بالتعامل قبل مجيئه واحتكاره استثمار جميع معادن الوطن ولتأخذ فكرة عن بعض أرباحه في المغرب وهي نماذج قليلة من كثير حصل عليه الاستعمار وذلك في الجداول الآتية :

بحمل الارباح الصافية لـ ٣٧ شركة فرنسية في الجزائر بملايين الفرنكات

العام	الربح الصافي
١٩٤٧	٨١٠ مليون
١٩٤٨	٢١٧٤ م
١٩٥٠	٣٢٠٦ م
١٩٥٢	٨١٨٦ م

بمجل أرباح شركات المناجم الافرنسية في تونس :

ارباح عام ١٩٥٠	ارباح عام ١٩٤٨	
٢٤٧ مليون فرنكا	٢٩ مليون فرنكا	مناجم صفاقص
٢٣٨ م	٢٤٨ م	مناجم الجريصة لاجديد
٨٢ م	٥٢ م	مناجم الفوسفات

نسبة املاك الاراضي الزراعية والمراعي بين الفرنسيين والوطنيين الجزائريين قبل الثورة :

١/٣ مساحة الاراضي المزروعة بيد الفرنسيين والاوربيين وعددهم ٢١٪ من مجموع السكان .

١/٦ مساحة الاراضي المزروعة بيد الجزائريين الوطنيين ويؤلفون ٩٧,٩٪ من مجموع السكان . والباقي بيد الحكومة الفرنسية وهو اراض صحراوية أو غابات .

النضال العربي ضد الاستعمار

مانفك الوطن العربي منذ ابتلي بالاستعمار يكافح ويناضل ويشور ضده ، ويسعى للتخلص منه ، وكانت جهوده تبذل بشكل اقليمي محلي ، بحيث يدافع كل اقليم عن اقليمه ضد المستعمرين ، بعد أن فرق الاستعمار بين أبناء الوطن الواحد ، وابتلام بمختلف انواع

المشاكل ، فلم يعد بعضهم قادراً على العمل الى جانب بعض لأن لكل منهم ما يشغله ، ولكن سرعان ما قويت القومية العربية وأخذت أحداث البلاد العربية تتجاوب ويتعاون أبناء مختلف الاقاليم على محاربة العدو المشترك ، وقد تجلّى التعاون العربي ولو جزئياً في الثورة العربية ١٩١٦ وفي ثورات فلسطين ضد الانكليز والصهيونية وفي ثورات الجزائر وعمان والعدوان الثلاثي على مصر وتأييد ثورة ١٤ تموز (يوليو) في العراق وقد انقذ انتصار بورسعيد على العدوان الثلاثي بقية اجزاء الوطن المتحررة من عودة الاستعمار الذي كان يحلم الانكليز والفرنسيون بفرضه عليها .
والعرب اليوم كالجسم الواحد اذا اشتكى منه عضو قامت بقية الاعضاء عليه بالسهر .

ونذكر اهم الثورات العربية التحررية ضد الاستعمار فيما يلي :

١ - في الجزائر :

- ١٨٣٠-١٨٤٨ ثورة الامير عبد القادر الجزائري .
- ١٨٥١ ثورة جبال القبائل .
- ١٨٥٢ ثورة واحات الجنوب بقيادة محمد بن عبد الله وابنه سيدي سليمان .
- ١٨٥٧ ثورة لالا فاطمة في جبال القبائل .
- ١٨٧١ ثورة الحاج محمد المقراني والشيخ محمد الحداد في

جبال القبائل وشمال قسطنطينية .	
ثورة اولاد سيدي الشيخ في الجنوب .	١٨٨١
ثورة ابناء الصحراء .	١٨٨٩
ثورة جبال اوراس .	١٩١٦
ثورة التحرر الكبرى التي لاتزال مشتعلة الى الآن.	١٩٥٤

٢ - في المملكة المغربية :

ثورة ١٩١٧-١٩١٢ محمد بن عبد الكريم الخطابي في الريف .	
تنازل السلطان عبد الحفيظ احتجاجاً على سياسة فرنسا .	١٩١٣
اصرار السلطان يوسف على عزل المقيم الفرنسي .	١٩٢٧
اضطرابات الرباط وقتل عدد من الفرنسيين واعلان وثيقة ١١ كانون الثاني (يناير) باسم الشباب المكافح .	١٩٤٤
ثورة الدار البيضاء وفاس ضد الوحشية الفرنسية .	١٩٥٢-١٩٥١
خلع السلطان محمد الخامس عن العرش لرفضه مطالب فرنسا وتأييد الشعب له .	١٩٥٢
بيان الوفد المراكشي الممثل لجميع الاحزاب بالمطالبة باعادة السلطان محمد الخامس واطلاق سراح المسجونين والمعتقلين السياسيين .	١٩٥٦

٣ - في تونس :

- ١٨٨١ ثورة القيروان .
- ١٩١١ ثورة جارجار الزعيم الشعبي التونسي و اعلان حالة الطوارئ حتى عام ١٩٢١ .
- ١٩٢٣ ثورة بن زديرة .
- ١٩٣٣ ثورة طلاب الزيتونة ضد مشروع التفريس .
- ١٩٣٦ اصطدامات عمال المناجم بالحكومة والعصيان المدني .
- ١٩٤٦ الاضراب العام تلبية للدعوة فرحات حشاد رئيس الاتحاد العام للعمال .
- ١٩٥٠ المصادمات المسلحة في مزرعة « انفيدايل » والمذبحة الكبرى بين الشعب والبوليس الفرنسي .
- ١٩٥١ مظاهرات بنزرت وباجه و اضراب العمال وتهديم الفرنسيين لمنطقة راس جبل بالدبابات والمقاومة الشعبية واغتيال الزعيم التونسي فرحات حشاد ١٩٥٢ .

٤ - في ليبيا :

- ١٩١٣ ثورة السنوسيين .
- ١٩٢٣-١٩٣١ ثورة عمر المختار .

٥ - في الاندلس المصري :

- ١٩١٩ ثورة الشعب بزعامة سعد زغلول .

- ١٩٥١ الاشتباكات بين الشعب والقوات الانكليزية .
 ١٩٥٢ حركة الغدائين في قناة السويس .
 ١٩٥٢ ثورة الضباط الاحرار وظهور الرئيس جمال عبد الناصر .

٦ - في السودان :

- ١٨٨١ ثورة المهدي .
 ١٨٨٥ قتل غوردون الانكليزي على يد السودانيين .
 ١٨٩٦ قتل كتشنر الانكليزي أيضاً .

٧ - في الاقليم السوري :

- ١٩١٩ ثورة الدنادشة في حصن الاكراد - ثورة الشيخ صالح العلي في جبال العلويين .
 ١٩٢٠ ثورة دير الزور - ثورة حوران .
 ١٩٢١ ثورة ابراهيم هنانو في جبل الزاوية .
 ١٩٢٢ مظاهرات دمشق .
 ١٩٢٣ ثورة القنيطرة .
 ١٩٢٥-١٩٢٧ الثورة السورية الكبرى .
 ١٩٣٦ اضرابات الستين يوماً .
 ١٩٤٥ العدوان الفرنسي المشؤوم ومقاومة الشعب وحامية البرمان .

٨ - في لبنان :

- ١٩١٩ اطلاق النار على المفوض السامي الافرنسي وقائد

- الاسطول الافرنسي في مزرعة الشوف .
 ١٩٤٣ اعتقال رئيس الجمهورية ورئيس الوزارة والمقاومة
 الشعبية لاعادتها .
 ١٩٥٨ ثورة أحرار لبنان ضد الانحياز الى الغرب .

٩ - في الاردن :

- ١٩٥١ مقتل الملك عبد الله .
 ١٩٥٤ مظاهرات الشعب ضد تزوير الانتخابات
 ١٩٥٦ طرد كلوب من الاردن .
 ١٩٥٧ الغاء المعاهدة البريطانية - الهاشمية .

١٠ - في العراق :

- ١٩٢٠ ثورة الشعب ضد الانتداب الانكليزي .
 ١٩٣٦ انقلاب بكر صدقي .
 ١٩٤١ ثورة رشيد عالي الكيلاني .
 ١٩٤٨ مظاهرات الشعب لالغاء معاهدة بورتسموث .
 ١٩٥٨ ثورة ١٤ تموز (يوليو) .

١١ - في فلسطين :

- ١٩٢٠ المظاهرات الدامية في حيفا .
 ١٩٢١ ثورة يافا وامتدادها الى القدس .

- ١٩٢٩ ثورة العرب من اجل حائط البراق الشريف .
١٩٣٦-١٩٣٩ الثورة الفلسطينية الكبرى وانضمام المتطوعين
العرب اليها .
١٩٤٨ الحرب بين العرب والصهاينة في فلسطين .

١٢ - في الجزيرة العربية :

- الثورة العربية الكبرى ١٩١٦ - ثورات الجنوب
اليمني ضد الانكليز - ثورة عمان المشتعلة حتى اليوم .



الدول العربية

حاول الاستعمار تقطيع اوصال الوطن العربي ففرض الحدود المصطنعة وقيد حرية النقل والتجارة وخلق في كل منطقة دولة وأيد عروشاً وحكومات ، وحرص على التناؤذ ، وأثار الاحقاد وقوى الانفصالية والانزالية وسعى بكل جهد الى منع اي اتحاد بين العرب ، وعلى هذا تقسم ارض الوطن العربي بين عدد من الدول هي : الجمهورية العربية المتحدة وتمتد رقعتها الى آسيا وافريقيا بمساحة ١٠١٨٠٠٠٠ كم^٢ ويبلغ عدد سكانها ٢٨٦٥ مليون نسمة اما بقية الدول العربية فتقسم بحسب وضعها الجغرافي الي :

أ - في آسيا : العراق - لبنان - الاردن - فلسطين - المملكة العربية السعودية - اليمن - الكويت - قطر - عمان - البحرين - حضرموت - حكومات عدن .

ب - في افريقيا : السودان - ليبيا - تونس - الجزائر - المملكة المغربية .

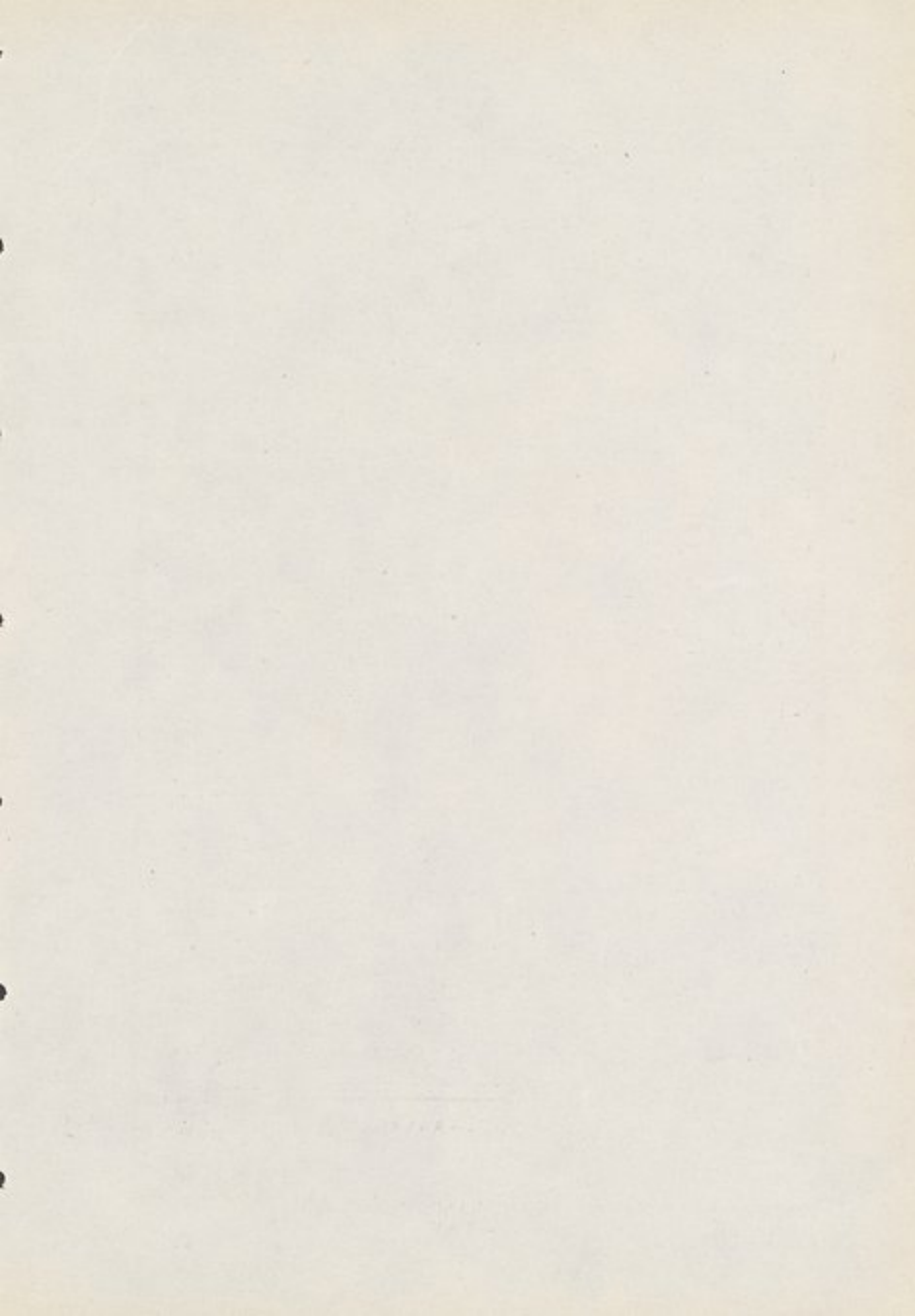
ويتوزع السكان فيها كما يلي (حسب تقديرات عام ١٩٥٧)

الجمهورية العربية المتحدة ٢٨١٥ مليون نسمة

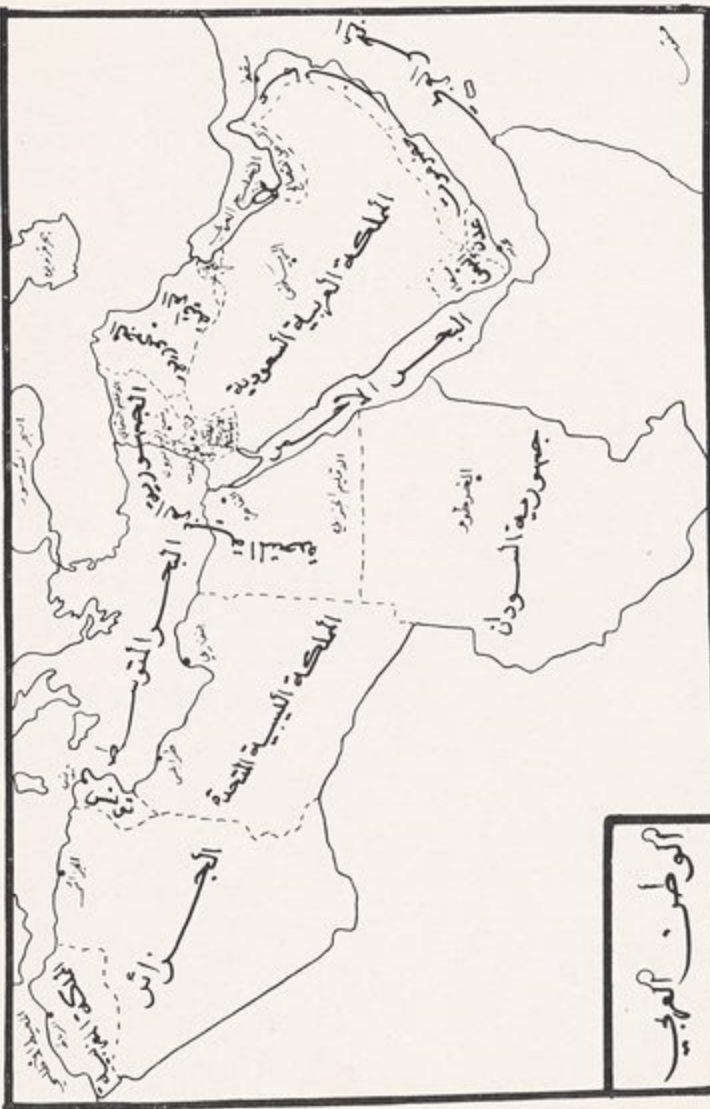
السودان	١١ م	لبنان	١٥٠ م
المملكة المغربية	١٠ م	ليبيا	١٥٠ م
الجزائر	١٠ م	عدن واماراتها	٨٠٠ م
العربية السعودية	٧ م	مسقط وعمان	٥٥٠ م
العراق	٦٥٠ م	الكويت	٢٥٠ م
تونس	٤ م	البحرين	١٥٥ م
اليمن	٤٥٠ م	قطر	٥٠ م
المملكة الاردنية	١٥٠ م	الساحل المتصالح	٨٠ م
قطاع غزة	٣٤٠ م		
فلسطين المحتلة	٢٢٠ م	(عدد العرب في مطلع ١٩٦٠)	

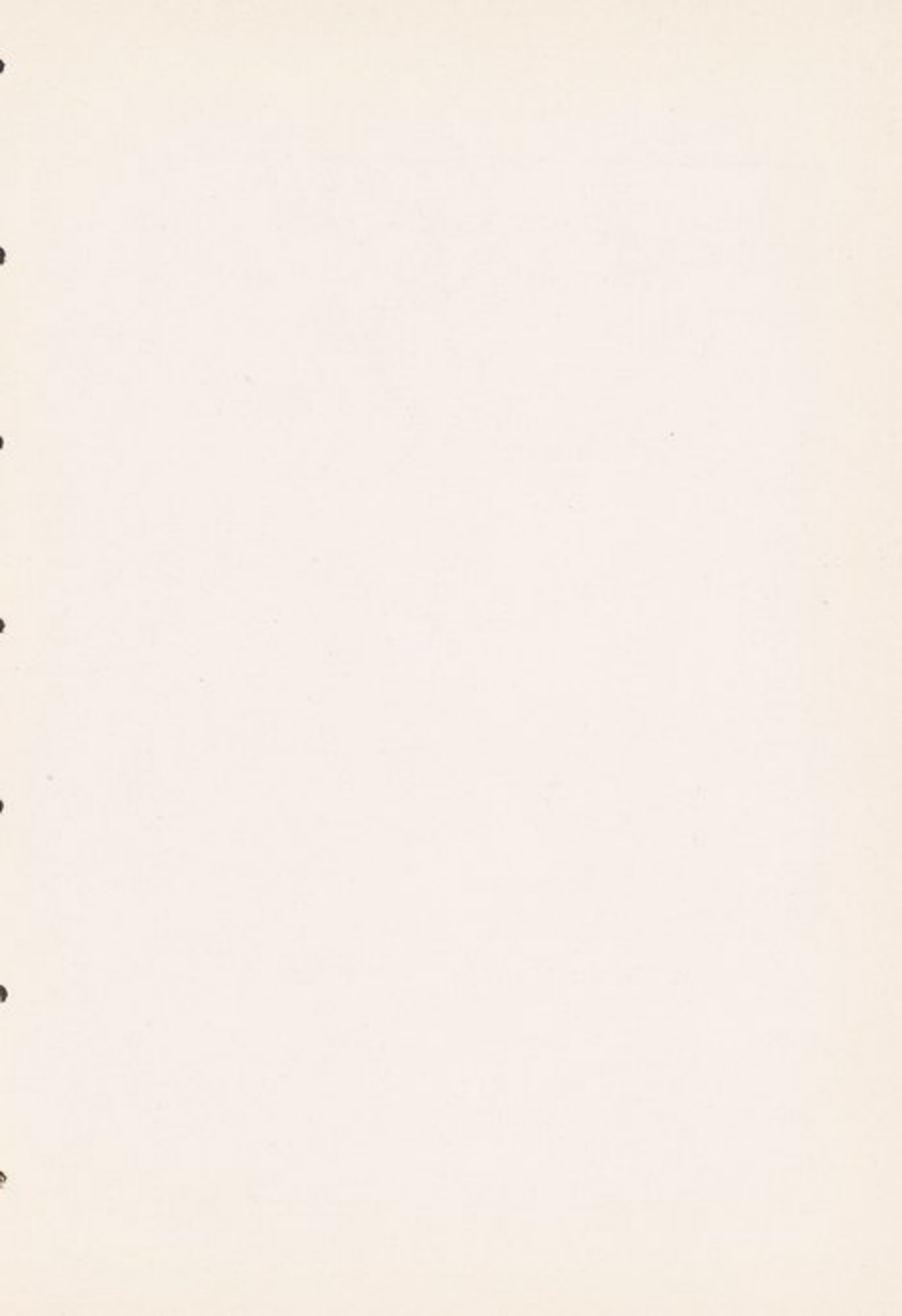
اما اللاجئين الفلسطينيين فهم موزعون كما يلي (في نهاية حزيران ١٩٥٩)

الاقليم السوري	١٢٠٠١٥٧
الاقليم المصري	١٠٠٠٠٠
قطاع غزة	٢٤٦٤٥٨
الاردن	٥٩١٦٩٤٤ (وهم داخلون ضمن رقم سكان الاردن)
لبنان	١٣٠٠٤٣١
العراق	١٠٠٠٠٠
المجموع	١٠١٠٩١٩٠



الوطن العربي







الكويت
٧.٨ مليون طن



المملكة العربية السعودية
٥.٦ مليون طن



العراق
٣.٤ مليون طن



إيران
١.٨ مليون طن

إحصاء ١٩٥٨-١٩٥٩



الجمهورية العربية السورية
٠.٨ مليون طن



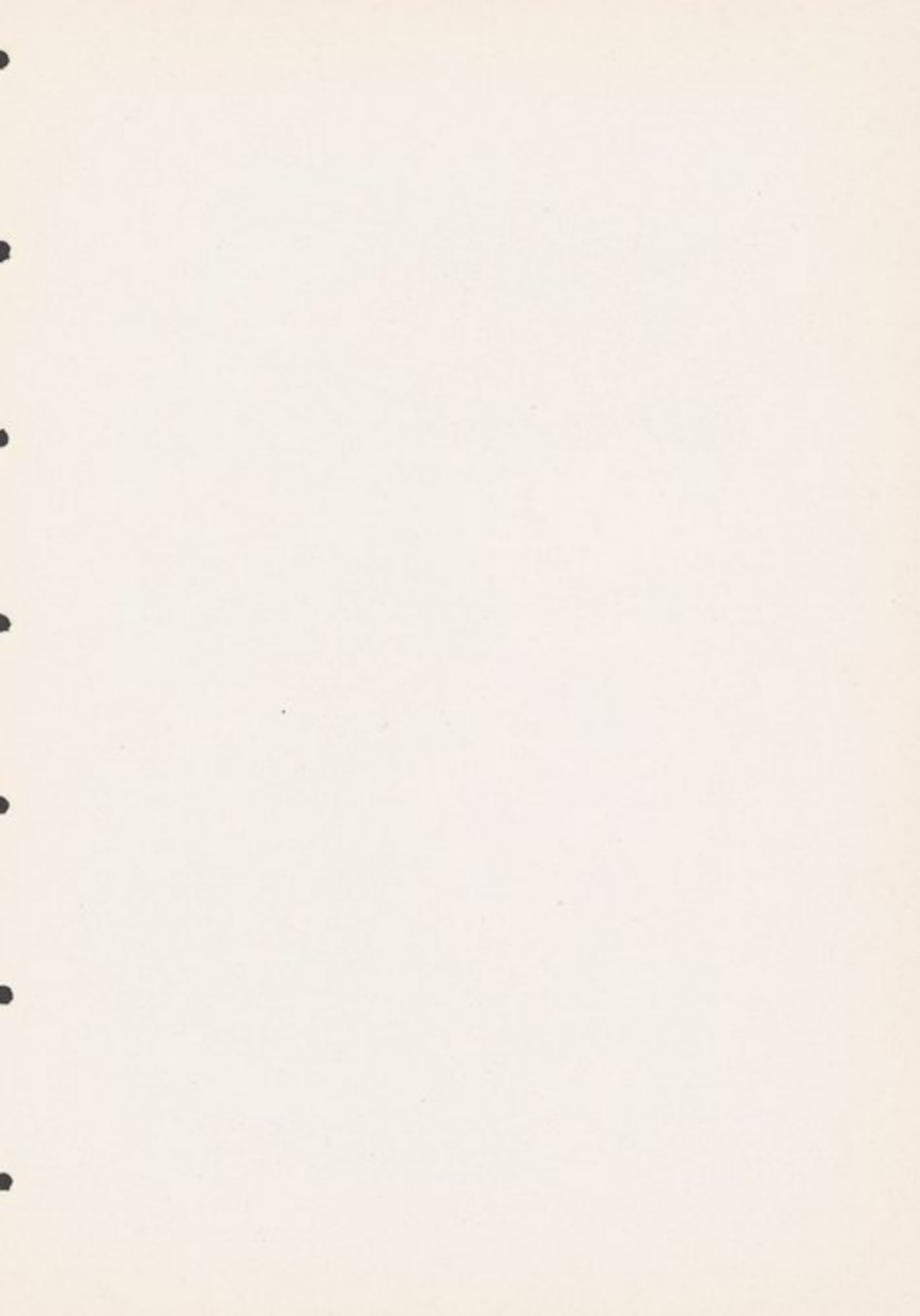
البحرين
٠.٤ مليون طن



القطر
٠.١ مليون طن



المملكة العربية السعودية
٠.٠٥ مليون طن





الجميع من رتبة الربيعية المتحدة ٢٠٥٠ ألفا
الاحليم الجنوبي ١٢٥ ألفا والشمالي ٨٠ ألفا



الجزائر
١٢٥ ألفا



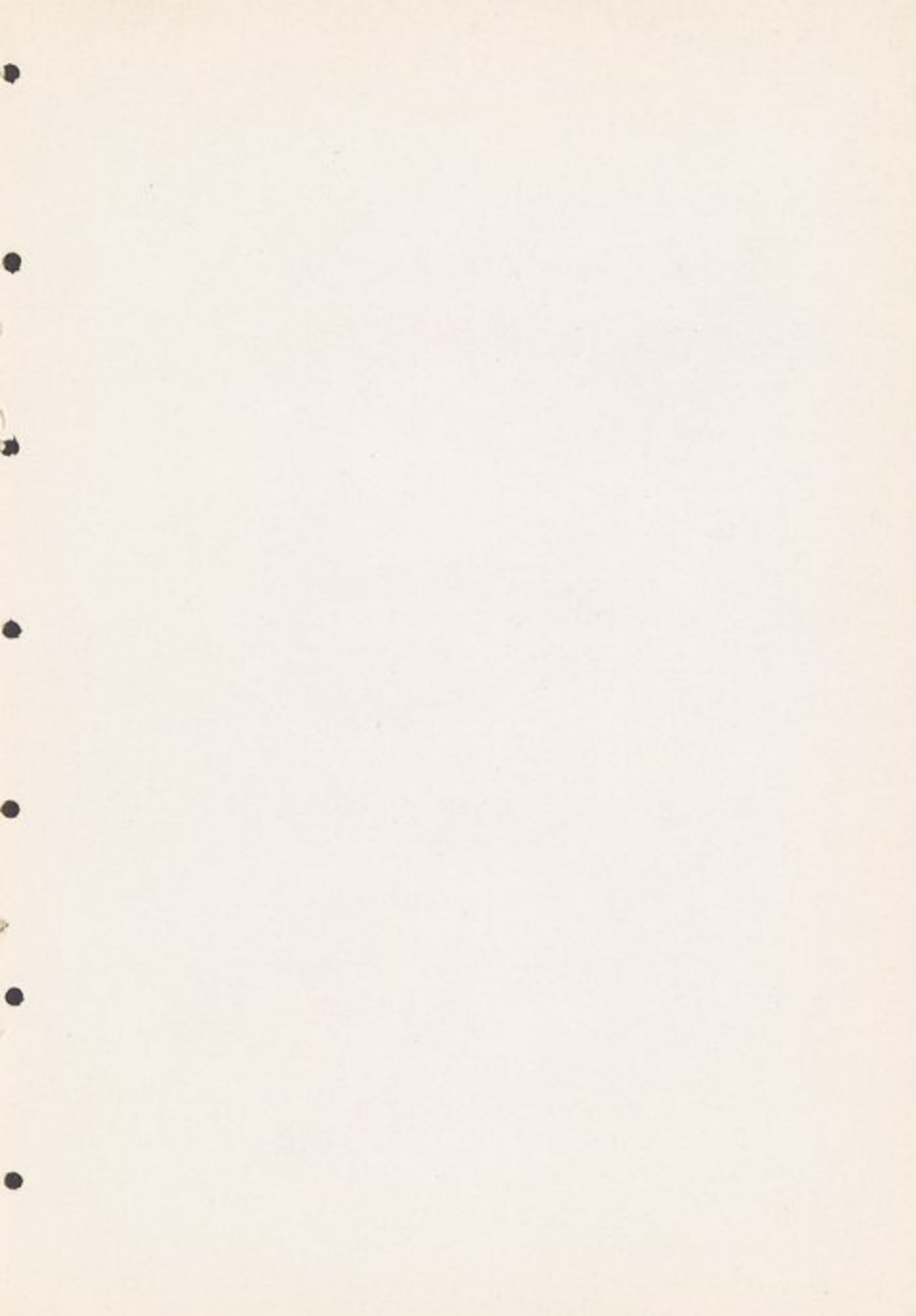
المملكة العربية
١٢٥ ألفا



العراق
٢٠ ألفا

أحضره

١٩٥٨





٢٥٠
القطيف



٢٠٠
المملكة العربية السعودية
القطيف



١٢٠
الجمهورية العربية المتحدة
القطيف (القديم الخمر)

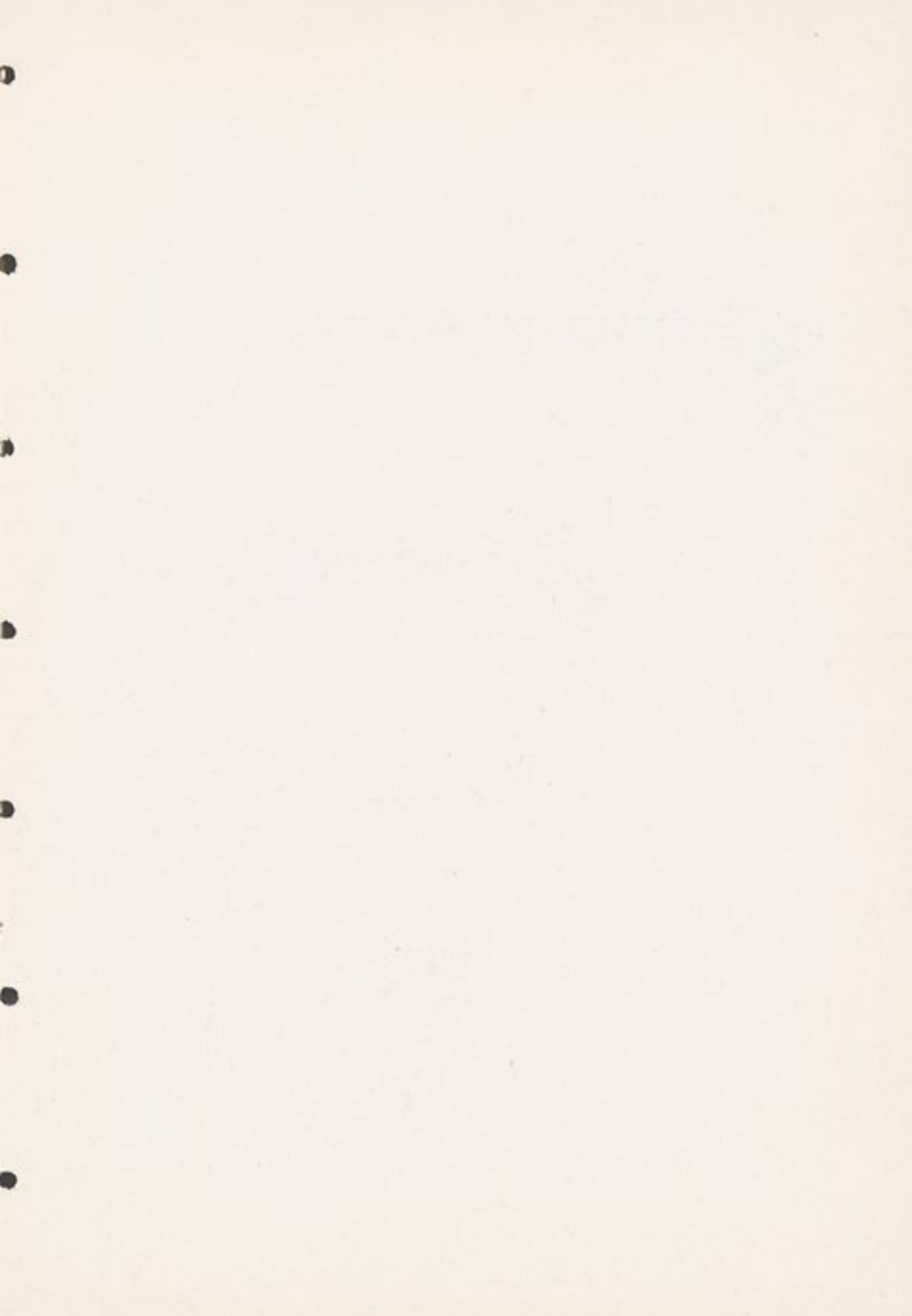


١٤٠
الجزائر
القطيف



١٤٠
تونس
القطيف

١٩٥٨ ع



١٠٠
القطون



١٠١
القطون



١٠٢
القطون



١٠٣
القطون



١٠٤
القطون



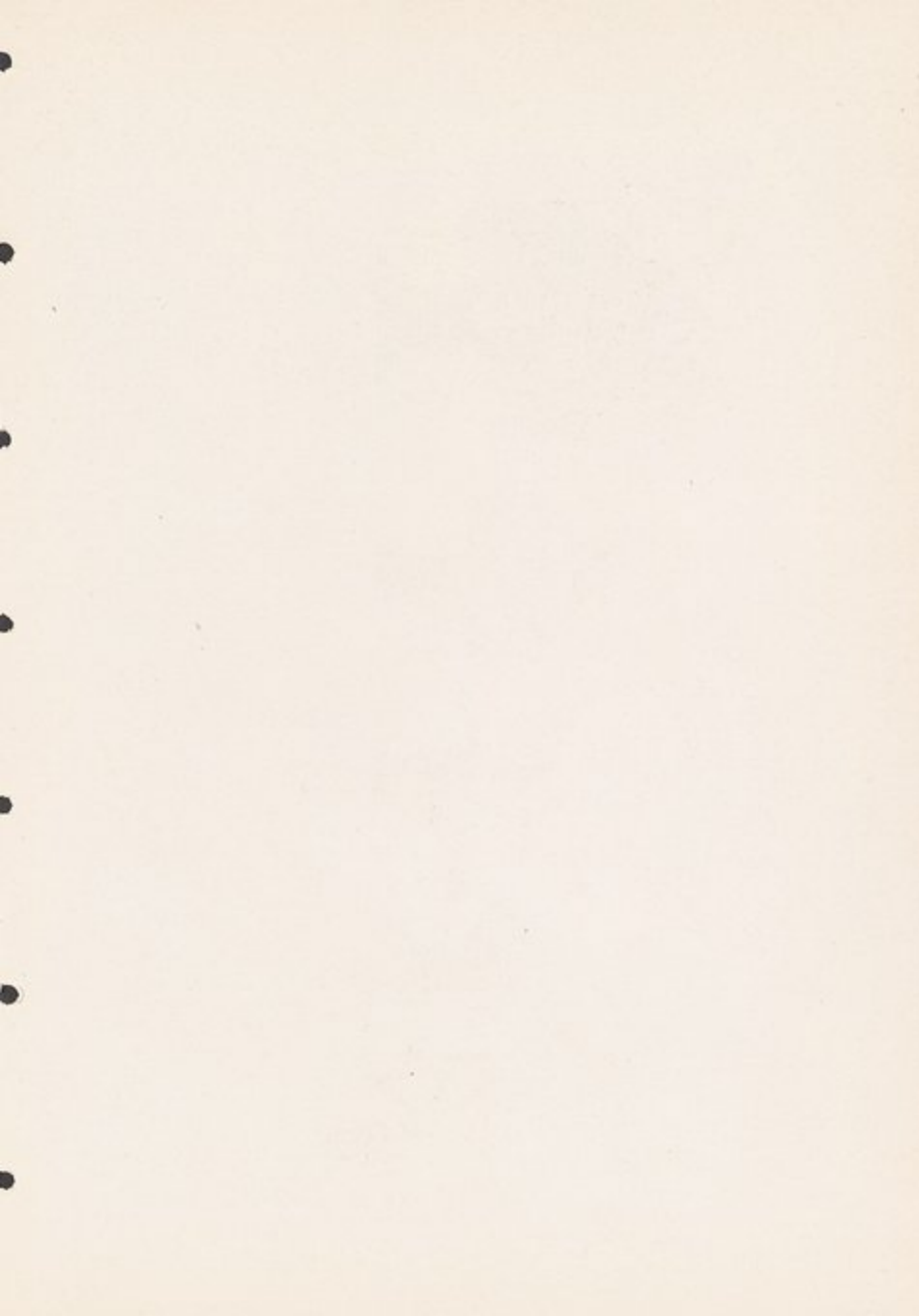
١٠٥
القطون

١٠٦
القطون

١٠٧
القطون

١٠٨
القطون

١٠٩
القطون





الجزائر
١٨٠٠ ألف طن



الجمهورية العربية المتحدة
١٠٠ ألف طن



تونس
١٥٠ ألف طن

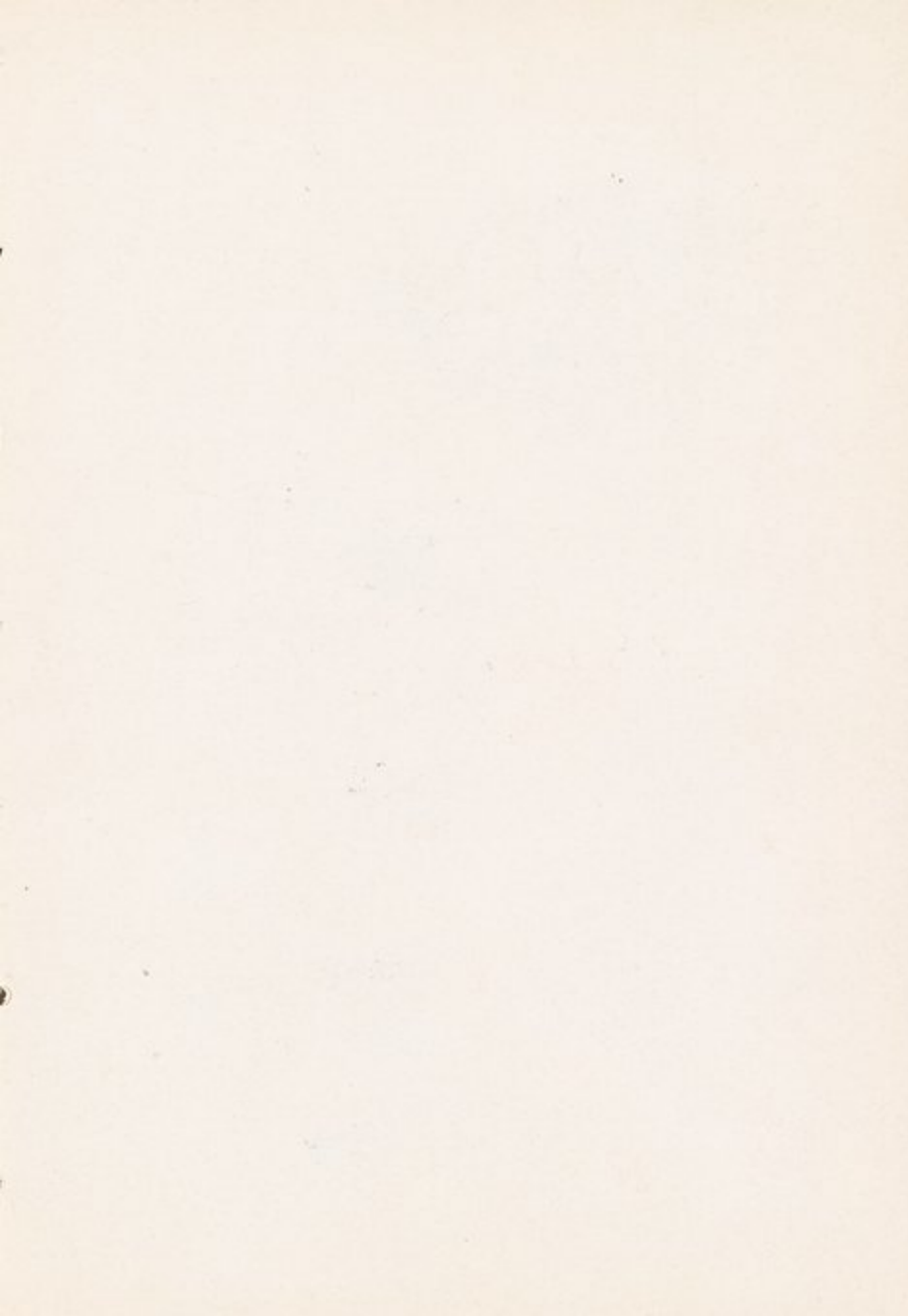


المملكة العربية
الرياض
١٠٠ ألف طن



لبنان
٨٠ ألف طن

إحصاء ١٩٥٨



الجمهورية العربية المتحدة ، ٥٥٦. ألفين
الائتمار الجبوني و٥٦ ألفين ألفين



السوران
٨٠ ألفين



الفرق
٥٥ ألفين



المنطقة الذهبية
١ ألفين

إحصاء ١٩٥٨



فهرس

المقدمة	٥
الوطن العربي	٧
العرب : سكان الوطن العربي	١٤
ثرواتنا الطبيعية	٣٥
١- الأرض مصدر الخيرات	٣٥
٢- ثروتنا الحيوانية	٤٦
٣- ثروتنا المعدنية	٥٠
٤- صناعتنا	٦٩
٥- تجارتنا	٨٣
مواصلاتنا	٩١
المجتمع العربي	٩٥
الوطن العربي والاستعمار	٩٩
السياسة الاستعمارية	١٠٦
النضال العربي ضد الاستعمار	١٠٩
الدول العربية	١١٦

مطابع دارالفكر بدمشق

١١٠١٥

١٩٦٠/١١/٣٠ — ١/٢٠٠٠



صمم الغلاف

«الفنان هشام زمرين»

ملتزم الطبع والنشر
دارالفکر بدمشق